الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كلية الأدب والفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص " دراسات أدبية مقارنة "

رمزية المرأة في روايات " سحر خليفة"

إعداد الطالبة:

- قوميدي فاطمة

تحت إشراف الدكتور:

- بلقاسم إبراهيم

شكر وتقدير

نوجه حمدنا وشكرنا الأول و الأخير إلى الذي لا يخلو عن ذكره أي لسان وقلب مشكور سرية وعلانية في الضيق والفرج في يامن لاتعد نعمته ولا تحصى أرزاقه علينا لا تحدها حدود ولا يلحقها نفوذ.

نتقدم بتقديرنا وامتناننا إلى من كان خير سند لنا في إنجاز هذا العمل إذ لم يبخل علينا بأدنى المساعدات والنصائح، والذي نكن له فائق الاحترام والتقدير، أستاذنا المشرف السيد "بلقاسم ابراهيم " والذي نتقدم إليه بخالص الشكر والعرفان.

دون أن ننسى جميع أساتذة قسم الأدب العربي.

وأخيرا نخلص بالشكر إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة والتي تمت بعون الله وحفظه.

الإهداء

الى معلمنا الكبير و قدوتنا و هادينا الى طريق النور و الهداية سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم .

الى النبع الكبير و الصفاء و النقاء و العطاء و القلب الذي يشع نورا الى أغلى و أعذب و أجمل قلبين أمي و أبي .

الى النور الهادئ المخلص زوجي الغالي و الى الاعز ابنتي الحنونة" هاجر".

الى رفاقي في حياتي و سندي في هذه الدنيا اخوتي و اخواتي و صديقاتي .

الى المتسامح المعلم الكبير استاذي الفاضل دكتور "بلقاسم ابراهيم" و الى كل انسان مشعله في هذه الحياة التفاني في العلم و العمل لأجله .

مقدمة:

بدأت المرأة العربية الكتابة الفعلية، ومارست كافة مستويات الإبداع، مع بداية النهضة في أواخر القرن التاسع عشر، حيث برزت أسماء نسوية رائدة ، دعت إلى تعليم المرأة ، ورفض واقعها الحريمي ، ومطالبة بالحرية، والخروج إلى العمل ، وتولي الوظائف العامة ، و المشاركة في السياسة .

وقد تطورت الكتابة النسوية العربية، لتبدو كتابة متنوعة ذات قيمة فنية متقدمة ، ووعي متمرد على الوعي الذكوري .وقد ساهم النقد النسوي في التمهيد لنشوء نظرية متميزة في الكتابة النسوية المختلفة عن الكتابة الذكورية، بعد أن وجد هذا النقد خصوصياته في الكتابة النسوية الإبداعية حيث أصبح بالمكان الحديث عن وجود كتابة إبداعية نسوية – منذ مطلع القرن العشرين إلى اليوم - وأيضا التفاعل مع الخطاب النسوي ممن خلال الرؤية النسوية للعالم في سياقات حواریاتها المختلفة مع الخر الرجل كشريك في الهموم الحياتية من جهة، وكسلطة ذكورية قامعة للمرأة الباحثة عن التحرر من جهة ثانية. وقد اهتمت الكتابة النسوية بمسائل جوهرية في حياة المرأة، أهمهما نقد الظلم الاجتماعي الموجه من قبل الرجال، والحث على التمرد النسوي ضد مجتمع الرجال والمطالبة بالحرية . والصراع من أجل التخلص من القيود الاجتماعية التقليدية ضد المرأة.

وقد تميزت الكتابة النسوية بإصرار بعض الكاتبات على أن تكمون الكتابة معركة جنسوية تكتب المواجهة بين المرأة والرجل، وأن المرأة لم تعد تكرس حياتهما للبكماء على الرجل الغائب، وإنما سعت إلى تهميش الرجل الحاضر، وإعلان الحرب ضد مؤسساته التي أنتجتها لقهر المرأة، وخنق إمكانياتها .

وبذلك تغدو الكتابة النسوية حاملة لبذور ثورة كبيرة من أجل تغيير المرسوم الذي وضع للمرأة في كتابة الذكور أو في الكتابة النسوية نفسها التي تتوافق مع الكتابة الذكورية. وعلى هذا الساس تعد كتابة المرأة متميزة بموقف التمرد والمطالبة بالحقوق داخل البنية الاجتماعية.

لذلك اخترت من بين الكاتبات الروائيات المبدعات" الكاتبة سحر خليفة "التي عُرفت في فلسطين واشتهرت اشتهارا كبيرا بسبب موقفها من موضوع تحرير المرأة، ودفاعها عن حريتها المستلبة.

"فرمزية المرأة في روايات سحر خليفة " يكون محور دراستي و منه يمكن طرح التساؤلات التالية : ما مدى نجاح سحر خليفة في الدفاع عن المرأة ؟ و هل وفقت في رصد كل ما تعاني منه المرأة ؟ و ما أهم القضايا التي قدمتها سحر خليفة ؟ .

اما دواعي اختياري لموضوع دراستي هو انجذابي و ميولي نحو قضايا المرأة و توضيح ما تعانيه المرأة عامة و المرأة الفلسطينية خاصة .

أما من ناحية الصعوبات التي واجهتها هو قلة المراجع و عدم وجود دراسات كافية تتحدث عن إبداعات الروائيات الفلسطينيات منهم سحر خليفة .

اما بالنسبة للمنهج الذي اتبعته في الرسالة ، هو المنهج التحليلي لكل الروايات .

فجاءت الرسالة مقسمة الى مقدمة ثم يليها تمهيد ، ثم فصل أول و فصل ثاني و تنتهي بخاتمة ثم ملحق ، و تضمنت خطة الدراسة فيما يلي :

مقدمة ثم تمهيد حوى مفهوم الرمز في اللغة و الاصطلاح و كذلك الرمزية في اللغة و الاصطلاح ثم انواع الرمز ، ام الفصل الثاني فتضمن قضايا المرأة في روايات سحر خليفة منها المرأة رمز و القضية تحقيق الذات و قضايا الاجتماعية و القضية الوطنية ،اما الفصل الثاني التطبيقي تناولت فيه روايتين : "مذكرات إمراة غير واقعية "و "لم نعد جواري لكم "، ثم خاتمة و ملحق و قائمة المصادر و المراجع .

شكري إلى كل الذين تعاونوا معي في إتمام هذا البحث، ولا أملك في نهاية الامر، إلا أن أقول "وقل ربّ أدخلني مدخل صدق، وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا".

الفصل التمهيدي

1- مفهوم الرمز

أ/ الرمز في اللغة

ب/ الرمز في الإصطلاح

2- مفهوم الرمزية

أ/ الرمزية في اللغة

ب/ الرمزية في الإصطلاح

3- أنواع الرمز

أ/ الرمز التراثي

ب/ الرمز الخاص

ج/ الرمز الطبيعي

ولكي يتسنى لنا فهم كل ما يحيط بموضوع الرمز، كان لابد من إجلاء كل لبس وغموض حول مفهوم الرمز ووظيفته كأداة تعبير، وكذا مفاهيم ما يحيط به من مصطلحات، والتطرق بإسهاب إلى ذلك بالاستناد إلى الجذر اللغوي والتعاريف الاصطلاحية المتعددة المشارب.

1-مفهوم الرمز:

1-أ -الرمز في اللغة:

-**الرمز** : تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء- أشرت إليه بيد أو بعين، ورمز يرمز ويرمز رمزا .وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا عليه السلام: { **أَلاَّ تُكلِّم النَّاس ثَلاَثة أَيامٍ إلاَّ رمزا** }[1].

-**الرمز:** ويضم ويحرك : الإشارة، أو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، يرمز ويرمز.[2]

-**الرمز** :الإيماء والإشارة والعلامة، و(في علم البيان)**:** الكناية الخفية.[3]

-ورمُز إليه يرمز ويرمز رمزا أشار أو هو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، وفي فقه الثعالبي هو مختص بالشَّفة .[4]

-رمز -رمز إليه، فكلَّمه رمزا :بشفتيه وحاجبيه.

قال الطِّرماح:

إذا ما رآه الكاشحون ترمزوا *** وحذارا وأوموا كلهم بالأنامل [5].

---

[1]- جمال الدين أبي الفضل ابن منظور، لسان العرب، ج5 ، دار الكتب العلمية، تح:عامر أحمد، ط1 ، بيروت -لبنان، 2002، ص417.

[2]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط،ج2 ، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت، لبنان، 1999 ،ص284.

[3] - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ، القاهرة، 2004 ،ص372.

[4] - بطرس البستاني، محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 ، بيروت، لبنان،1998،ص250.

[5] - الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، د ط، بيروت، 1979 ،ص ص 251- 252.

ب/ الرمز في الاصطلاح:

-المفهوم الغربي للرمز قديما وحديثا:

إن مصطلح الرمز من المصطلحات التي عرفتها العلوم النظرية قديما فقد كان الرمز في الفلسفة الرواقية يتضمن المنطق والبلاغة ونظرية المعرفة،" فأفلاطون يرى أن المسميات ترمز إلى الأشياء، والحقيقة وراء المحسوسات، فما نراه في هذا العالم ليس سوى انعكاس لعالم الصور الخاصة، كما يوضحه في تشبيه الرمزي لأشباح على الحائط...

من هذا المنطق فإن الرمز كلمة موغلة في القدم، ظهرت في الفكر اليوناني وهي (SUMM)وتعني الحزر، والتقدير وهي مؤلفة من (SUMMBOLEUM) مشتقة من بمعنى حزر، وهي تعني قطعة من خزف أو إناء ضيافة (BOLEUN) – بمعنى مع، و دلالة على الاهتمام بالضيف–، وقد اشتقت من الفعل اليوناني" ألقى في الوقت نفسه"، أي الجمع في حركة واحدة بين الإشارة والشيء المشار إليه.

أما دائرة المعارف البريطانية فقد اعتبرت الرمز هو المصطلح الذي يمنح للشيء المحسوس، ويمثل للعقل مشبه الشيء غير المرئي، والذي يحس بالتعامل معه.

وتدور اتجاهات الرمز حول فلسفتين كبيرتين هما :المحاكاة عند أرسطو والمثالية عند أفلاطون، وقد تفرعت من هذين المنطلقين عدة تعريفات هي:[1]

-مفهوم الرمز على المستوى العام:

فأصحاب هذا المستوى ينظرون إلى الرمز باعتباره قيمة إشارية" يمكن أن تلحظ خلال الحياة كلها "كما يقول" أدوين بيفان"، ثم يقوم بتقسيم الرموز إلى نوعين:

***الرمز الاصطلاحي** :ويعني به نوعا من الإشارات المتواضع عليها كالألفاظ باعتبارها رموزا لدلالاتها.

***الرمز الإنشائي** :ويقصد به نوع من الرموز لم يسبق التواضع عليه .[2]

---

[1] - السعيد بوسقطة :الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط2 ، عنابة، الجزائر،2008، ص24.

[2] - أحمد قيطون :الرمز الأسطوري في الشعر الجزائري المعاصر، مركز البصيرة، ع4 ، دار الخلدونية، الجزائر، نوفمبر 2009،ص 108.

ويرى" أرنست كاسرير" :"أن الرمز ليس جانبا من جوانب الواقع بل هو الواقع، ففي الرمز يوجد توحد كامل بين الذات والموضوع، بين الاسم والشيء ".[1]
وتلك التعريفات السابقة تحدد الرمز في مستواه العام بمعنى الإشارة أو تعبير عن شيء بشيء آخر.

-الرمز ومفهومه على المستوى اللغوي:

يعتبر" أرسطو "من أقدم الفلاسفة الذين تناولوا الرمز فيحدده قائلا: " الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة".[2]
كما أن هذه النظرة– الرمز إشارة –موجودة حتى عند العالم الألماني" ستيفن الذي يقسم الرموز إلى تقليدية" كالكلمات منطوقة ومكتوبة " (Stephen Ullman) اولمان وطبيعية وهي التي تتمتع بنوع من الصلة الذاتية بالشيء الذي ترمز إليه كالصليب رمز للمسيحية"[3].

-مفهوم الرمز على المستوى النفسي:

الذي يتزعمه" سجموند فرويد" :"فالرمز عنده نتاج الخيال اللاشعوري وأنه أولي يشبه صور التراث والأساطير."

ويعرفه" كارل يونغ "على نحو جيد مفرقا إياه عن الإشارة (Sig) التي تعبر عن شيء معلوم، محدد في وضوح بخلاف الرمز الذي هو" أفضل طريقة للإفضاء بما لا يمكن التعبير عنه، وهو معين لا ينضب للإيحاء، بل التناقض كذلك"[4].

---

[1] - مجاهد عبد المنعم مجاهد، جماليات الشعر العربي المعاصر، دار الثقافة، ط1 ، القاهرة، 1997 ،ص101 .
[2] - محمد غنيمي هلال :النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، د ط، بيروت، لبنان، 1973 ،ص ص 37- 38.
[3]- أحمد قيطون :الرمز الأسطوري في الشعر الجزائري المعاصر،ص 109.

[4] - إبراهيم رماني :الغموض في الشعر العربي الحديث، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، الجزائر،2008 ص337.

-مفهوم الرمز على المستوى الأدبي:

أول من حدد بطريقة أدبية وحديثة مفهوم الرمز" Goethe" يعتبر جوته سنة 1897 ويرى" أنه حينما يمتزج الذاتي بالموضوعي يشرق الرمز(LE SYMBOLE) الذي يمثل علاقة الانسان بالشيء وعلاقة الفنان بالطبيعة، ويحقق الانسجام العميق بين قوانين الوجدان وقوانين الطبيعة".

ويقول" إليوت "الرمز يقع في المسافة بين المؤلف والقارئ، لكن صلته بأحدهما ليست بالضرورة من نوع صلته بالأخر، إذ أن الرمز بالنسبة للشاعر محاولة للتعبير ولكنه بالنسبة للمتلقي مصدر إيحاء.[1]

يعرف الرمز قائلا" :تركيبا W.Y.Tindel" أما ناقد الرمزية الكبير" وليم يرك تندال لفظيا أساسه الإيحاء عن طريق المشابهة بما لا يمكن تحديده، بحيث تتخذ عناصره اللفظية كل حدود التقرير، موحدة بين أمشاج الشعور والفكر" [2].

ومن الآراء العربية الحديثة حول مفهوم الرمز نجد" :الرمز الشعري والأدبي عموما عبارة عن إشارة حسية مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس" [3].

وفي تعريف آخر":الرمز هو تعهد استخدام كلمة أو عبارة لتدل على شيء آخر، لا بالتشابه، لأن الرمز على نقيض الاستعارة والتشبيه يفتقر إلى المشبه به، بل الإيحاء والإشارة" [4].

وفي مفهوم آخر للرمز" :الرمز الأدبي هو ليس إشارة إلى مواضعة أو اصطلاح إنما أساسه علاقة اندماجية بين مستوى الأشياء الحسية الرامزة، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها، وعلاقة التشابه هنا تنحصر في الأثر النفسي لا في المحاكاة، من ثم فهو يوحي ولا يصرح، يغمض ولا يوضح" [5].

---

[1] - أحمد قيطون :الرمز الأسطوري في الشعر الجزائري المعاصر،ص111.

[2]- إبراهيم رماني :الغموض في الشعر العربي الحديث،ص 338.

[3]- علي عشري زايد :عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة ابن سينا، ط4 ، القاهرة، 2002 ،ص 105.

[4] - سلمى خضراء الجيوسي :الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر :عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2 ، بيروت، 2007 ،ص781.

[5] - إبراهيم رماني :الغموض في الشعر العربي الحديث، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، الجزائر،2008، ص 338.

وفي رأي آخر" :إن الرمز تفاعل بين شيء ظاهر حسي، وشيء خفي نفسي لا شعوري" [1].

مفهوم الرمزية:

2-أ -الرمزية في اللغة:

-**الرمزِية** :الطريقة، الرمزِية :مذهب في الأدب والفن، ظهر في الشعر أولا، يقول بالتعبير عن المعاني بالرموز والإيحاء، ليدع للمتذوق نصيبا في تكميل الصورة أو تقوية العاطفة، بما يضيف إليه من توليد خياله [2].

2-ب-الرمزية في الاصطلاح:

لقد ظهرت الرمزية كمذهب أدبي فني له- **(Symbolisme): المدرسة الرمزية** مصطلحاته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولكن أصولها موغلة في القدم [3].

استقر **المذهب الرمزي** في الآداب الأوروبية منذ عام **1880** وهو أهم مذهب في الشعر الغنائي بعد الرومانتيكية [4].

نشأ **المذهب الرمزي** وترعرع في فرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولم تعرف الرمزية مدرسة أدبية إلا في تمام عام **1886** على وجه التحديد، بصرف النظر عن الاستعمالات الرمزية في الأعمال الأدبية السابقة لهذه السنة، وهدفها تقديم نوع من التجربة الأدبية تستخدم فيها الكلمات لاستحضار حالات وجدانية، شعورية أو لا شعورية .[5]

3-أنواع الرمز:

قد تعددت الرموز وتنوعت مصادر تشكلها، وهذا ما جاء في عملية تصنيف الرموز التي حددها الباحثان" رينيه ويلك واوستن وارين "في كتابهما" نظرية الأدب"، المنطوي على ثلاثة أنواع :الرموز التراثية والرمزية الخاصة والرمزية الطبيعية .[6]

---

(1) - عماد علة الخطيب :الصورة الفنية أسطوريا، جهينة، د ط، عمان، 2006 ،ص 40.

(2) - مجمع اللغة العربية :المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، د ط، لقاهرة، 2004 ،ص 372.

(3) - محمد بوزواوي :معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009 ،ص 155.

(4) - محفوظ كحوال :المذاهب الأدبية، مكتبة نوميديا، د ط، الجزائر، 2007 ،ص159

(5) - نسيب نشاوي :المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 ،ص466.

(6) - السعيد بوسقطة :الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط2 ، عنابة، الجزائر،
.الجزائر، 2008 ،ص43

أ/ الرمز التراثي:

إذا كان الشاعر يستمد عناصر رموزه الشعرية أساسا من الواقع، فإنه في أحيان كثيرة يستمد عناصر هذه الرموز من التراث– بمصادره المتعددة–، باعتبار هذا التراث منجم طاقات إيحائية لا ينفذ له عطاء، ومن ثم فإن الشاعر حين يتوسل إلى إيصال الأبعاد النفسية والشعورية لرؤيته الشعرية عبر جسور من معطيات هذا التراث، فإنه يتوسل إلى ذلك بأكثر الوسائل فعالية وقدرة على التأثير والنفاذ، هذا بالإضافة إلى أن استخدام الرموز التراثية يضفي على العمل الشعري عراقة وأصالة، ويمثل نوعا من امتداد الماضي في الحاضر .[1]

كما توزعت الرمزية التراثية حول أشكال عدة وهي:

أ–1/ الرمز التاريخي :ونقصد به التوظيف الرامز لبعض الأحداث التاريخية أو الأماكن التي ارتبطت بوقائع تاريخية أو الأماكن التي ارتبطت بوقائع تاريخية معينة ... وغيرها .[2]

أ–2/ الرمز الديني :الرمز الديني–تحديدا –يمنح النص أبعادا نفسانية روحانية)ميتافيزيقية (جوهرانية موغلة في مكونات الذات، مما ينتج عنه خلخة لنمطية الإيحاءات الخطابية .[3]

أ–3/ الرمز الصوفي :التصوف، شدد" ل .ماسينيون "في مقالته المنشورة في موسوعة الإسلام وفي بحثه حول" أصول المصطلحات التقنية في التصوف الاسلامي "على حصر أصل التصوف في الإسلام .[4]

ويعرف العلامة" عبد الرحمن بن خلدون "التصوف بقوله" :هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور ."[5]

---

[1]- على عشري زايد :عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة ابن سينا، ط4 ، القاهرة، 2002 ،ص121

[2] - نسيمة بوصلاح، :تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة الإبداع الثقافية، ط1 ، الجزائر، 2003 ،ص 141

[3] - السعيد بوسقطة :الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر،ص45

[4] - جمال الدين بن شيخ :معجم الآداب العالمية) معجم آداب اللغة العربية و الآداب الفرانكو فوني المغاربي(، تر :جمال مصباح، دار الأبحاث للترجمة والنشر التوزيع، ط1 ، الجزائر 2011 .،ص137 [5] - عبد الرحمن بن خلدون :مقدمة بن خلدون، تح :حامد احمد الطاهر، دار الفجر للتراث، ط1 ، القاهرة، 2004 ،ص577 .

وفي تدرج الصوفي بين المقامات والأحوال التي أعلاها جميعا المشاهدة واليقين، ما يلاقيه الشاعر على اعتبار أن كليهما مولع باقتناص الملطفات، لذلك استعار الشاعر عن التجربة الصوفية نفاذها إلى جوهر الكون الذي مفاده البحث في مظاهر الجمال الإلهي المطلق، التي تعكسها صور الجمال الحسي المخلوق في ظواهرها المتعددة، وهي إحدى السمات التي من شأنها أن تحدد العلاقة الأنطولوجية بين الذات الإلهية، وصفات العالم، لذلك نجد البحث الجمالي لدى الصوفية ينتقل من النظر العقلي إلى المشاعر القلبية، ومن تجاوز العالم المدرك اليقيني .[1]

أ-4/ الرمز الأسطوري :الذي أبدعته الثقافة الأسطورية نعني به أن الرمز نابع من الحدس الذي يلوذ باللحظة الحاضرة ويستفز في التجربة المباشرة، مقتنصا من خلالها انطباعا كليا مشوبا بالانفعال.

والرمز الأسطوري قائم على التكثيف والادماج، صهر الافكار المتماثلة ومزج المعاني المتشابهة، حيث تندمج الحدود والفوارق والرمز الاسطوري يطمح دائما الى تأكيد ما هو قدسي .[2]

ب/ الرمز الخاص:

يأتي الرمز الخاص ليشكل مجالا رحبا لحركة الشاعر، يجد فيه حرية أكثر وفرصة أكبر لاختيار رمزه الذاتي، الذي يتمثل فيه تجربته بشكل أشد خصوصية وأصالة ويأخذ الرمز الخاص دلالته من السياق والتجربة الشعرية، لأنه رمز جديد غير اصطلاحي، ينبغي له بعض القرائن التي تدل عليه .[3]

ج/ الرمز الطبيعي:

العلامات إلى ثمانية عشر نوعا، منها " (U-ECO) قسم الايطالي" امبرتو إيكو العلامات الطبيعية، ويقصد بها ما في الطبيعة من شجر، وماء، وجبال، ... وغيرها .[4]

---

(1) - نسيمة بوصلاح :تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة الإبداع الثقافية الوطنية، ط1 ، الجزائر،2003 .ص125

(2) - عاطف جودة نصر :الرمز الشعري عند الصوفي، المكتب المصري، د ط، القاهرة، 1998 ،صص27

(3) - إبراهيم رماني :الغموض في الشعر العربي الحديث، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، الجزائر،2008 -348.صص347

(4) - نسيمة بوصلاح :تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص101

يقوم الرمز الطبيعي معبرا آخر للشعراء، لتوحيد الذات بالعالم والتعبير عن دلالات تجربتهم، باستبطانهم لطاقات هذا الرمز وشحنه بحمولات شعورية وفكرية جديدة.

ويلاحظ على الرمز الطبيعي امتزاجه بالرمز الخاص، مثل :البحر، الريح، الرمل، الحجر، المطر .[1]

وقد تعددت الرموز وتنوعت مصادر تشكلها، فهناك المصادر المستمدة من الطبيعة التي يعتمد فيها الشاعر على خاصيتي" التجسيد والتشخيص ."[2]

وتبقى عملية توظيف الرموز على اختلاف أنواعها كما يرى أحد الباحثين مضللة للمتلقي حاجبة عنه الرؤية الموضوعية للموضوع، كما أنها تحد من فاعليته لأنها تدعوه إلى التواكل والاعتماد على" المخلص"، وعلى خلاف هذا يرى غيره أن النص يتمكن بواسطة الرمز من جعل القارئ يعيد اكتشاف الأشياء لا كما تمنع نفسها للنظرة العادية المتصلة بالشواغل الحياتية بل كما هي في الحقيقة، فيراها كما إنه يراها لأول مرة أنه يستعيد نظرة الطفل، هكذا يدخل الرمز النص صادما معجبا يعيد القارئ إلى الدهشة الأولى، أمام الأشياء حتى لكأنه يكتشفها لأول مرة .[3]

3- .إبراهيم رماني :الغموضفي الشعر العربي الحديث،ص349

4-السعيد بوسقطة :الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط2 ، عنابة، الجزائر، 2008 .،ص39

5-المرجع نفسه،ص46

الفصل الأول: قضايا المراة فى روايات سحر خليفة :

1/ المرأة رمز

2/ تحقيق الذات

3/ القضية الاجتماعية

أ- قضية المرأة العاملة

ب- قضية البغاء والدعارة

ج- قضية ضرب المرأة والتعرض لها بالأذى الجسدي والنفسي

د- قضية الذكورة والأنوثة

ه- قضية إكراه البنت على الزواج

و- قضية حرمان البنت من الميراث

4/ القضية الوطنية

طرحت الكاتبة "سحر خليفة " قضايا المرأة المختلفة فو رواياتها و دافعت عن حقها في الحياة و التعليم و العمل و العيشة بالكرامة و طالبت بمساواتها بالرجال من الناحية الانسانية و بتحررها اقتصاديا عن طريق العمل و حقها في الميراث و دافعت بقوة عن حق المرآة في الكرامة الانسانية و معاملتها فلا يجوز الاعتداء عليها بالضرب و الايذاء الجسدي او النفسي و من اهم هذه القضايا التي عرضتها في رواياتها المختلفة المرأة رمز تحقيق الذات القضية الاجتماعية و القضية الوطنية فالمرأة " تعاني من سلطتين مزدوجتين هما سلطة الاحتلال و سلطة الرجل "[1].

1/ المرأة رمز:

استخدم الرمز قديم كأداة فنية لإثراء اعمل الادبي و على قدر ذكاء الاديب في ايجاد العلاقة التي تربط الرمز بموضعه من التجربة يكون نجاحه و قد استخدمت الرواية الرمز احيانا متشحة بجماله الفني و عمقه في التعبير عن المعنى - لتعبير عن فكرة ابعد مما توحي به الحكاية في الرواية [2].

فالرمز يؤثر بالحس و الوجدان و يهتم بالتعبير عن المبهم في اعماق الذات و يعتمد على اللغة الايحائية لان اللغة العادية عاجزة عن الولوج الى عالم اللاوعي و خرق ستار الحجب فاستخدام الكتاب المرأة رمزا يعود الى ايحاءاتها الكثيرة و الثرية و مما يؤكد هذه الحقيقة – حقيقة صلحية المرأة لتكون رمزا للبيئة التي تعيش فيها – ان شخصية الفتاة في اسرة معينة ادل - من الفتى – اعلى نوع الرعاية و التربية التي تلقاها في هذه الاسرة [3].

---

(1) - شهاب أسامة، القصة النسوية المعاصرة في الأردن وفلسطين 1948- 1988، وزارة الثقافة، عمان، ط1، 2004،ص 325.

(2) – وادي طه، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ط1، 1973، ص112.

(3) – وادي طه، المرجع نفسه، ص59.

كذلك نجد المرأة في البيئة اجتماعية معينة بحساسيتها الشديدة و حركتها المتانية و اتزانها العاطفي مثل البيئة و تقاليدها بجميع عناصرها استقطابا يبلغ حتى الثبات و تكرار فاذا قلنا الفلاحة او بنت البلد او الخاطبة او العالمة على سبيل المثال

فمن السهولة بمكان ان نستجمع في دهن صفاتها - لا كفرد – و انما كنموذج يتسم بسمات عامة لا تكاد نفردها خصوصيات تذكر.[1]

فالمرأة الفلسطينية تعد رمزا للخصوبة و منبعا لوقود الثورة في المخيمات و هي بعبارة اخرى رحم و بوتقة للفدائيين الذين يشتغلون بنضال اليومي الفلسطيني.[2]

فهناك ارتباط بين لفظتي المرأة و الارض "فمن المنطلق ملاحظة اتحاد دلالتي المرأة و الام بدلالة الارض لدا الكاتب الفلسطيني و هو اتحاد قديم الازل في التراث الحضاري و الادبي الرافدي و الاوغاريتي و المصري القديم ".[3]

لقد "كان الروائيون واعين لارتباط حركة المرأة بالمجتمع من ناحية و من اخرى دلالة المرأة كرمز ثري موح للتعبير عن الوطن ".[4]

استخدم الروائيون الرواد صورة المرأة اداة فنية للتعبير عن الازمات التي يتعرض لها البشر نتيجة سوء توزيع الثورة الاقتصادية ذلك ان المجتمع كما قيل عنه النصف فالمائة الذين تتمركز في ايديهم مصادر الثورة و مراكز السلطة .[5]

---

[1] – وادي طه، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مرجع سابق، ص59.

[2] – حسن فتح الباب منار، الخطاب الروائي، عند غسان الكنفاني، دراسة أسلوبية، كتابات نقدية، ط1، أغسطس، 2003، مدينة 6 أكتوبر، ص53.

[3] – حسن فتح الباب منار، المرجع نفسه، ص 51.

[4] – وادي طه، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مرجع سابق، ص 61.

[5] – وادي طه، المرجع نفسه، ص99.

و بهذا المفهوم ل"الرمزية الموضوعية التي تقترب من الواقع و تعالجه بقصد بنائه و تغييره نحو الافضل تعامل الروائيون الفلسطينيون مع المذهب الرمزي ليس احساسا منهم بعدم قدرة اللغة على التعبير عما في نفوسهم او هربا من الواقع الى عالم غيبي مليء بالأوهام و الاحلام ، و لكن لانهم عالجوا موضوعات واقية حساسة لم يكن بإمكانهم التعبير عنها بوضوح و مباشر .اما لان هده الموضوعات تتعرض للعقائد الدينية او لأنها تتناول اوضاعا سياسية قائمة لا يمكنهم معالجتها بوضوح دون تعرض للاضطهاد و الاذى و احيانا كانت وطأة الموضوع ثقيلة عن النفس الانسانية، مما جعل اللجوء الى الرمز اقوى في التعبير عما في مكنونات هذه النفس من الام و احزان مصدرها قتامة هذا الواقع و تعاسته.[1]

اذ لجا الروائيون الفلسطينيون و منهم" سحر خليفة " الى الرمز لعدة أسباب أهمها:

أولا: لأنهم عالجوا موضوعات واقعية حساسة لم يكن بإمكانهم التعبير عنها بوضوح فمثلا لم تستطع "سحر خليفة" للمرأة بشكل مباشر في رواية "مذكرات امرأة غير واقعية "فاستخدمت التفاحة و القطة رمزا للتعبير عن هذه القضية.

ثانيا: لأنها تناولت اوضاع سياسية قائمة لا يمكن معالجتها بوضوح دون التعرض للاضطهاد و الاذى و يظهر ذلك في رواية " الميراث" حيث استخدمت الميراث رمزا و استخدمت الحمل الذي حملته فتنة في المستشفى هداسا رمزا الى اتفاقية اوسلو و استخدمت الرمز ايضا من خلال الشخصية مريم في رواية" صورة ايقونة و عهد قديم " حيث رمزت الى تهويد الارض العربية و تشويه معالمها بمريم الفلسطينية و كذلك استخدمت الرمز في رواية "ربيع حار".[2]

---

[1] – أبو مطر عطية، الرواية في الأدب الفلسطيني، 1950- 1975، دار الرشيد، بغداد، رقم طبعة، 1980، ص334.

[2] – الماضي شكري عزيز، الرواية العربية في فلسطين والأردن في القرن العشرين مع بيليوغرافيا، دار الشروق، عمان، ط1، 2003، ص87.

حيث رمزت بشخصية ميرا الفتاة اليهودية بعدم المقدرة على التعايش السلمي بين العرب و اليهود و احيانا تكون وطأة الموضوع ثقيلة مما يجعل اللجوء الى الرمز اقوى في التعبير عن مكونات النفس الإنسانية. ولم يكن استخدام الرمز في روايات "سحر خليفة " بشكل كبير و انما جاء بشكل فرعي للتعبير عن بعض القضايا الحساسة و ساعدت الرموز على تطوير رؤية الرواية وربطها بالقضية المعبر عنها.

و قدمت الكاتبة "سحر خليفة "شخصيات مميزة على المستوي الرمزي في رواياتها المختلفة و من اهم هذه الشخصيات شخصية فتنة في رواية الميراث و شخصية مريم في رواية صورة و ايقونة و عهد قديم و شخصية ميرا الفتاة اليهودية في رواية ربيع حار.[1]

2/ تحقيق الذات

يقصد بتحقيق الذات الحرية الفردية المطلقة التي تعنى " بتحرر المرأة م الضوابط الاجتماعية و الدينية و الاقتصادية القائمة على المعايير المزدوجة و تتناول الصراع النفسي الذي تعانيه المرأة نتيجة الاضطهاد الذي تعيشه او النزاع بين رغبتها بتحقيق ذاتها و الاستسلام لسجنها الداخلي الذي ترسخت في اعماقه ذات المفاهيم التي تحاول محاربتها و الخارجي الذي يحارب المحاولة المرأة التحرر من المفهوم التقليدي للأنوثة " اي عن دورها المحدد كام و زوجة و رحم ولود.[2] و ظهر هذا في روايات" سحر خليفة " حيث كانت متأثرة بشكل كبير بالأدب الوجودي الذي كان شائعا في ستينات القرن المنصرم بين الكتاب و الادباء العرب, فطرحت القضية من خلال شخصيتين اساسيتين هما شخصية الفنانة سهى بركات في رواية لم نعد جواري لكم، وشخصية الصحفية رفيف في رواية عباد الشمس. [3]

---

[1] - الماضي شكري، الرواية العربية في فلسطين والأردن، مرجع سابق، ص87.

[2] – الخالد كورنيليا، المرأة العربية: الإبداع النسائي، النظريات النسوية في خصوصية الإبداع النسوي، سلسلة الكتب الثقافية، المملكة الأردنية الهاشمية، 2001، ص17.

[3] – وادي طه، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مرجع سابق، ص15.

والحرية كما يقول "هيجل". "هي وشخصية الصحفية رفيف في رواية "عباد الشمس " الحقيقة الوحيدة للروح في وعيها بذاتها, فليس لها وجود خارج ذاتها, فوجودها في داخلها و ضمن ذاتها هو وجود مكثف بذاته قادر على ابراز مكنونه بما له من قوة يعبر عنها على فالحرية عند هيجل وعي الروح بذاتها وابراز العالم الداخلي للنفس [1]صفحة التاريخ". الانسانية بحيث تكون قوة مميزة على صفحة التاريخ وقد عبرت الكاتبة عن هذه الحرية من خلال شخصية سهى بركات في رواية "لم نعد جواري لكم". وهي تمثل ملمحا رومانسيا في روايتها.

حيث "ترتبط الرومانسية بانها رسالة لتحرير الشخصية الفردية من القيود التي سحقتها في العصور الوسطى والرغم من الفروق التي بدت بها في البلاد المختلفة نجد ان لها سمات مشتركة في كل مكان . شعور بالقلق الروحي في دنيا لا يستطيع الفنان ان يشعر فيها بالاستقرار احساس بالغربة ز العزلة نشا عنه توق الى قيام وحدة اجتماعية جديدة و اهتمام [2]بالشعب و احتفاء بالتميز المطلق للفرد و الذاتية التي لا تقف عند حد".

وقد عالجت الكاتبة هذه القضية من خلال شخصية الفنانة سهى بركات في روايتها الاولى "لم نعد جواري لكم" وتدور احداث هذه الرواية في المكتبة التي افتتحتها سامية العائدة من الولايات المتحدة الامريكية في نابلس هي واختها نسرين حيث يلتف حولها مجموعة من المثقفين منهم الفنان الكبير "عبد الرحمان المثيلوني" وسميرة خريجة الجامعة الامريكية و فاروق خريج اكسفورد وافيت زوجة شكري والصيدلاني بشار والفنانة سهى [2]بركات.

---

[1] – لطيفة الدليمي، "مفهوم الحرية في الإبداع خبرة الحرية في الأدب" في خصوصية الإبداع النسوي، سلسلة كتب الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2001، ص38.

[2] – وادي طه، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مرجع سابق، ص 15.

تعالج الكاتبة قضية تحقيق الذات من خلال شخصية سهى .فهي فنانة مازومة بقضية الفنان الذي يعتقد بانه نصف اله متعال على البشر العاديين ، فكيف ترتبط برجل و تتزوج فالقيد الأسري سيربطها و سيدمرها من الناحية الفنية فهي في سراع منه و تكون اسرة ؟. دائم بين ذات الفنان المبدعة التي تحاول السمو على البشر و بين المجتمع الذي يحكمها بالزواج و الاسرة فتعيش هذا الصراع الدائم فلذلك ترفض بالحياة التقليدية و الزواج و تهرب الى المخدرات .

فقضيتها قضية وجودية و الوجودية عند "سارتر" من حيث الاساس تضاد بين الصدق و اليقين الفاسد فاليقين الفاسد ينطوي على التظاهر امام انفسنا و الاخرين بان الامور لا يمكن ان تكون بشكل اخر و اننا مقيدون بأسلوب حياتنا و اننا لا نستطيع الهرب حتى لو شئنا فهي في صراع بين ذات الفنان و المجتمع حيث لا تستطيع الهروب من الواقع و [1]ذلك. المجتمع الذي يطالبها بالزواج و بين ذات الفنان التي تدفعها الى الابداع و السمو فهي تشعر بعبثية الوجود بحيث تحاول الغاء العقل عن طويق التشبث بالحلم و تعمل على "كشف الرغبات و المخاوف الدفينة على هيئة صور حية و سياق سردي مثير للدهشة لا يحده المنطق الذي يسود حياتنا الواعية ".

حاولت الوصول الى الحرية عن طريق الجنس و المخدرات تقليدا لبعض الفنانين السرياليين فقد استخدمت عدة انواع من المخدرات في محاولة للهروب من الواقع" انا لا اتعاطى نوعا محددا. كي لا يدمنه جسمي فانا اتعاطى شتى الانواع كل الانواع اي نوع يصادفني او [2]استطيع الحصول عليه ".

---

[1] – هنجلف آرنولدب، اللامعقول، ت عبد الوحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، ط2، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية سلسلة الكتب المترجمة "120"، دار الرشيد، بغداد، 1982، ص562.

[2] – لودج ديفد، الفن الروائي، ماهر البطوطي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2002، ص198.

وكانت في صراع دائم مع نفسه فهي في صراع حاد بين نداء الجسد و نداء الروح نراها متأثرة بالأفكار الصوفية و الهندية القديمة التي تقول بوحدة الوجود الكلي و المنطق " عرفت بان صراعي انما هو محاولة فاشلة للوصول الى الله و التقمص في شخصه قد اصل و لكن للحظات لان جسدي يشدني قشرتي تقوقعني جدوري في الارض تجدبني حزني لم يسببه الفقر و الجوع .لم يسببه الفقر والجوع لم يسببه الغضب والتعب لم يسببه نكران الناس وتحقيرهم حزني كان لضياع الانسان بين الارض والسماء؟".[1]

فهي شخصية مأزومة تسمو بالفن و تحلق في سمائه و لكن الحاح الجسد يجدبها نحو الارض فتصبح نوعا من المسخ فلا هي بالإله و لا هي بالإنسان طرفان يتجدبان فلا هي في الاعلى فتكون في مصاف الاله ولا بالأسفل تتعايش مع البشر العاديين .

و من خلال ما تقدم نستطيع القول بان الكاتبة استطاعت ان تقدم من خلال شخصية سهى بركات و شخصية مأزومة مثقلة بالهموم قضية امرأة تبحث عن حريتها المطلقة فبحثت عن الحرية من خلال الجنس و المخدرات و الفن و لكنها لم تستطع الوصول الى هذه الحرية و بقيت مثقلة بالهم و الحزن و الضياع و انتهت بعودتها من نابلس الى سورية .[2]

وتطرح القضية من خلال شخصية رفيف في رواية "عباد الشمس" وهي الرواية الثالثة للكاتبة فكما اختارت الكاتبة في رواياتها الاولى "لم نعد جواري لكم" المكتبة مكانا لالتقاء المثقفين . فإنها اختارت في رواياتها "عباد الشمس" مجلة "البلد" مكانا لهموم المثقفين وهموم المرأة التي تطرحها رفيف في زاوية المرأة و تتناول بصدق و جرأة علاقات المجتمع من خلال تداخلاتها اليومية في حياة الافراد و انماط التفكير لتذكر ان الهزات التي تصيب الشعوب انما تطيح بالأبنية الاجتماعية المهترئة لتنهض من بعدها افكار و علاقات جديدة تحملها اجيال و طبقات جديدة .[3]

---

[1] ، [2] – سحر خليفة، لم نعد جواري لكم، ط2، دار الآداب، بيروت، 1999، ص ص 112- 16

[3] – سحر خليفة ،عباد الشمس ،ط1 ،منظمة التحرير الفلسطينية دائرة الاعلام و الثقافة ،دار الفرابي، بيروت، 1980، غلاف الرواية الصفحة الأخيرة.

فمن الشخصيات الباقية معنا سعدية ارملة زهدي التي باعت اساورها في "الصبار" لكي تطعم اطفالها و لم تجد يدا في "عباد الشمس " من العمل حتى تحقيق الشرط الاجتماعي لأسرتها و هو العيش بحرية و كرامة فتبدا في خياطة الملابس و تنفق على العائلة و تعلم الاولاد و تشتري الارض في الجبل الشمالي و تحاول ان تبني منزلا و لكن اليهود يصادرون الارض و بذلك يكون الخلاص الفردي الذي بدلت فيه سعدية سنوات عمرها مستحيلا في ظل الاحتلال فتكتشف بالملموس المادي ان لا حل فرديا في ظل الاحتلال مما يجعلها تغادر ظرفها الشخصي و تنخرط في النضال العام ضد المحتلين بل انها تدفع اولادها و تحرضهم على مقاومتهم [1] .

وتستحدث الكاتبة شخصيات جديدة في هذه الرواية منها شخصية خضرة و رفيف، خضرة المرأة الفقيرة التي عرفتها سعدية في طريقها الى تل ابيب عندما هربت بالباص ,و من ثم السجن ,و المبيت في المخيم في كوخ الفدائيين .خضرة المرأة الفقيرة التي تمثل الجهل حيث دافعها المجتمع الى هذه الحال المزرية من العناد و اللامبالاة و عدم الاعتراف بقيم المجتمع ,فهي تبيع جسدها حتى تطعم زوجها المريض . تنكرها سعدية عندما تلتقي بها في الحمام لأنها تخاف على سمعها و ترفض ما تمثلها خضرة من قيم.

و تستحدث الكاتبة شخصية رفيف , و تظهر في الصفحات الاولى من الرواية ,برفقة عادل الكرمي ,فتريد ان تقطع الشارع و الاشارة ما زالت حمراء و تظهر نوعا من التمرد لهذه الشخصية على الظلم السائدة في المجتمع ,فهي تحب عادل الكرمي الذي يعمل محررا معها في المجلة نفسها ,ان حب رفيف لعادل هو نقطة ضعفها وردات فعلها هي انعكاس لهذا الضعف [2] ,و لذلك ترفض ان تعامل كالمرأة , و انما تريد ان تعامل ندا للرجل.

---

[1] – أبو نضال نزيه، تمرد أنثى، في رواية المرأة العربية وبيبلوغرافيا الرواية النسوية العربية، 1885 – 2004 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004، بيروت، ص116.

[2] – أروى عبيدات، صورة المرأة في الرواية الأردنية، وزارة الثقافة، عمان، ط1، 1995، ص125.

فتطرح الكاتبة قضية المرأة ،و ترى ان الرجل استمد قوامته على المرأة من الدين و السلطة و الموروث فالمرأة التي تندمج في الهم الجماعي بعيدا عن عقدة النقص المصاحبة لمفهوم الانثى , و التي تمارس حياتها بعيدا عن تقاليد المجتمع و عاداته "هي التي تساهم في التغيير و البناء .[1]

فهي شخصية حادة منفعلة و مأزومة , ترفض استغلال المرأة لصالح الرجل مهما كانت الاسباب , و ذلك كانت نزقة حادة ثائرة في بداية الرواية , لأنها لم تكن صاحبة تجربة و لكنها في نهاية الرواية ترفض العبور مع النسوة و تنتظر مع عادل الكرمي ,فأصبحت صاحبة تجربة ترى نفسها متعادلة مع الرجل ,فهي تسعى الى اللعب دور طليعي و متقدم في المجتمع , و تعمل على تطوير قدراتها الشخصية بحيث تكون ندا للرجل الذي يغلب العقل على العاطفة .

و تحاول ان تقمع العاطفة و هو ما يضعف دورها كأنثى فتحاول مجراته و التفوق عليه .و قد رفضت رفيف الرضوخ لسيطرة الرجل و تمردت عليه مثلها في ذلك مثل شخصية سهى بركات ,حيث تمردت على سلطة المجتمع و حاولت التعبير عن افكارها و رغباتها و لعل اكبر معوق للمرأة العربية المبدعة هي المعوقات الاجتماعية التي تمنعنا كأنثى من التعبير الحر عن رغباتها و تجاربها الخاصة كجسد .[2]

---

[1] – عبيدات أروى، صورة المرأة في الرواية الأردنية، مرجع سابق، ص126.

[2] - الخالد كورنيليا، " المرأة العربية: الإبداع النسائي "، مرجع سابق، ص27.

3/ القضية الاجتماعية:

قدمت الكاتبة "سحر خليفة " قضايا المرأة الاجتماعية مختلفة ، و طرحتها بأسلوب جديد و ناقشتها بكل صراحة و شفافية ، حيث نظر الى المرأة الشرقية بانها مخلوقة لا تملك الحق في التفكير و الارادة و الاختيار ، و هي مخلوقة ضعيفة ناقصة العقل و التفكير او هكذا يراها البعض ثم تصور الكاتبة العلاقات الاجتماعية الزائفة القائمة على الازدواجية. و ذلك في صور ثلاث : الخيانة الزوجية ، و النفاق ،و الوهم ..و هي علاقات تحول شخصيات الرواية الى شخصيات مهزوزة ، مخفقة ، مدمرة ...[1]

و من اهم القضايا التي طرحتها الكاتبة ،قضية عمل المرأة و ناقشتها من خلال مجموعة من الشخصيات المهمة مثل : شخصية سعدية في روايتي "الصبار و عباد الشمس"، و شخصية ام سعاد في رواية "ربيع حار" ، و قضية المرأة المومس و العوامل التي تدفعها الى البغاء, من خلال شخصيتي خضرة في الرواية "عباد الشمس"، و نزهة في رواية "باب الساحة"، و قضية ضرب المرأة و التعرض لها بالأذى الجسدي و النفسي ، و قضية الذكورة و الانوثة او التمييز الحاد بين الذكر و الانثى ، و قضية تزويج البنت من رجل لا تحبه و حرمان البنت من الميراث .

و كل قضية من هذه القضايا لا تشكل القضية الكلية للرواية ، بل انها قضايا محورية تلتحم مع بعضها البعض لتشكل رؤية الكلية و شمولية للرواية ، فمثلا قضية الذكورة و الانوثة تظهر بشكل جلي في رواية "مذكرات امرأة غير واقعية "، و لكنها لا تشكل قضية كلية في الرواية بل تلتحم بالقضايا الاخرى مثل : اضطهاد و سلب حريتها ، و عملها ، و سلب ميراثها ، و تزويجها من رجل لا تحبه ...الخ .[2]

---

(1)- شهاب اسامة ، القصة النسوية المعاصرة في الاردن و فلسطين ، مرجع سابق ، ص 310.

(2)- وائل علي فالح الصمادي ،صورة المرأة في روايات سحر خليفة ، ط العربية 2010، ص 42

أ-قضية المرأة العاملة:

ان عمل المرأة يوفر لها نوعا من الحرية الشخصية لان اعتمادها على الرجل يجعل موقفها ضعيف فتكون تابعا له، فلا تستطيع مخالفته او الخروج على سلطانه ، لأنه هو الذي يعمل على استمرار حياتها و حياة اطفالها . " ان اشد ما يذعر المجتمع الذكوري ان تثبت المرأة تفوقها في التعليم و العمل في المجالات العلمية و الفكرية ، و سبب الذعر هو خوفهم من ان تتذوق النساء سعادة العمل الفكري و لذته "اللذة المحرمة " فتنجرف في ذلك الطريق ولا يجد الرجال من يخدمهم في البيت و يطبخ لهم و يغسل سراويل الاطفال ".[1]

و قد ناقشت هذه الكاتبة هذه القضية من خلال عدة شخصيات نسوية مثل : شخصية سعدية في روايتي "الصبار و عباد الشمس" ، و شخصية ام سعاد في رواية "ربيع الحار" ، طالبت بتشغيل المرأة و اعتبارها انسانا مستقلا له شخصية دون ولي امر ، و يظهر ذلك من خلال حديث رفيف عن مشكلة المرأة ، "المقصود ان الرجال يهاجرون و المرأة تبقى ، بحكم التركيبة الاجتماعية يظل الرجل اكثر تحررا و قدرة على الحركة .معظم دون النقط ترفض تشغيل المرأة الا حين تكون مصحوبة بولي امر . ولي امر مراهق ، ولي امر عاجز ، ولي امر ابله فهو ولي . و معظم الولايا الشغيلات بدون اولياء امر ، فتظل المرأة قاعدة ولا تهاجر ".[2]

و قد ادركت الكاتبة اهمية الاستقلال الاقتصادي للمرأة ، و التحرر الاقتصادي الذي يحررها من التبعية للرجل "الاستقلال الاقتصادي للمرأة كضرورة للتحرر من السيطرة الاجتماعية المفروضة عليها .[3]

---

(1)- السعداوي نوال ، الانثى هي الاصل ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، من منشورات و توزيع المكتبة العالمية بغداد، دت، دط ، ص 160-161.

(2)-خليفة سحر ، عباد الشمس، ط 1 ، منظمة التحرير الفلسطينية دائرة الاعلام و الثقافة ، دار الفرابي ، بيروت، 1980.

(3)-وادي طه ، صورة المرأة في الرواية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 43.

هذا لا يتحقق الا في ظل نظام اشتراكي ، فتحرير الاقتصادي شرط ضروري لتحرير الانسان على ان التطوير الاقتصادي و الاجتماعي للعالم المعاصر يجعل النساء يعتبرون عملهن لا ضرورة اقتصادية ووسيلة لتدوير رقم الميزانية العائلية فحسب بل ايضا اساسا لوضعهن الفردي و الاجتماعي " .

فلا هو يساعدها من اجل تربية الابناء ، و لا هو يتركها لشانها من اجل حل قضيتها و تربية ابنائها ,فهي ترى و تصبر و يتغير حالها بعد العمل تمر باللحام و الخضرجي و النقال و تملا اكياس ورقية ضخمة بكل ما كانت تحلم بأكله حتى في ايام زهدي ، و تعود الى الدار و عتال ضخم يتبعها و ترى النسوة في الشبابيك اللعينة يرمقها بحسد و غيرة و تحس بانها و بذلك نرى ان شخصية سعدية قد تغيرت بشكل كبير بعد ان [1] باتت ، رجلا او نصف رجل اصبحت تعمل ، و مسؤولية عن تربية الأسرة .

و عالجت الكاتبة هذه القضية في أخر أعمالها الروائية "ربيع حار من خلال شخصية أم سعاد ، لكن في السياق مختلف هو سياق الانتفاضة الثانية ، اثر اجتياح القوات الإسرائيلية لمناطق السلطة الوطنية الفلسطينية حيث جر هذا الاجتياح الويلات و الخراب و التدمير على الشعب الفلسطيني ، فالمدن و القرى و المخيمات فترك الاجتياح الالم و المرارة و الحزن العميق في نفس الانسان الفلسطيني .

فطرحت الكاتبة قضية عمل المرأة بشكل جديد ’من خلال شخصية ام سعاد ، فبعد سجن زوجها ، لم تستسلم بل كافحت و تعبت وعلمت و سهرت و ربت الاسرة ، من خلال عملها في الخياطة ، و شخصية ام سعاد تشبه شخصية سعدية ، لكن السياق مختلف و سعدية كانت [2]تعيش في ظل الاحتلال .

---

[1]-سحر خليفة ، عباد الشمس ، مصدر سابق ، ص 182

[2]- وائل علي فالح الصمادي ، صورة المرأة في روايات صحر خليفة ، مرجع سابق ، ص44

و حاولت الخلاص من مشكلاتها بشكل فردي و لكنها عرفت في النهاية ان لا خلاص في ظل الاحتلال بشكل فردي و لكن الحل يكن جماعي ، أم سعاد لم تعمل بشكل فردي بل بشكل جماعي ، فهي أم للحارة و قلبها على الجميع تطعم الجائع و تسقي العطشان ، و تحيك جرزة الصوف لابن غزة ، وهي مسؤولة الاولى عن العائلة و أبو الأولاد لما يورثها الا القلق و الهم و مصروف الدار و مصاريفه ، وهذه مصاريف الزيارة وهذا مصروف لدخانه و أكله و شربه حين تزوره .

فحازت الاحترام الرجل و تعلمت معه بدنية نتيجة للتحرر الاقتصادي قال لها : و الله لو يصفوا لي الحوريات و يقولوا خد ، خد و نقي ما أنقى غيرك يا مجنونة ، ففقعت الضحكة ثانية[1] و طردها اليهود .شيء مذهل بسبب اليهود صار بني أدم ".

فشخصية أم سعاد شخصية حرة و مستقلة لأنها متحررة اقتصاديا لا تنتظر من الرجل ان ينفق عليها و على أبنائها بل على العكس تماما هي التي تنفق على الأسرة و تعلم الأولاد و تتكفل بمصاريف المحامي الذي يدافع عن زوجها في السجن ، و بذلك كان بتحرير المرأة ماديا ، سبيلا الى تحريرها على المستوى الشخصي و العائلي .

ب- قضية البغاء و الدعارة :

ناقشت الكاتبة الأسباب التي تدفع المرأة الى البغاء ؛ و طرحت مجموعة من الاسئلة المهمة هل الحاجة اقتصادية هي التي تدفع المرأة الى البغاء؟ اما ال الحاجة الجنسية ؟ أم هو المجتمع الذي يدفع المرأة الى هذا السلوك ؟ [2]

---

[1]-سحر خليفة ، ربيع حار ،مرجع سابق، ص 242.

[2])-سحر خليفة ، المرجع نفسه ، ص 243.

"البغاء معناه حدوث عملية جنسية بين الرجل و المرأة ، لتلبية حاجة الرجل الجنسية ، و تلبية حاجة المرأة الاقتصادية ، و بالرغم ان الحاجة الجنسية " في الحضارة الذكورية العامة " ليست في اهمية الحاجة الاقتصادية الا ان المجتمع يعتبر حاجة المرأة الاقتصادية أقل اهمية من حاجة الرجل " [1] . يقول نجيب محفوظ :" اما المرأة مومس ، فان الاستعمال لها فالروايات لا يمكن تسميته جنسا ؛لأنها موظفة توظيفا اجتماعيا بحتا ، لقد كنت استعملها حتى اوضح لكل بشكل قاس و مباشر فساد اناس مفروض فيهم عدم الفساد " [2] .

و هذا يعني أن التفاوت الاقتصادي و طبقي في المجتمع ، و الحاجة المادية هي التي تدفع المرأة الى الانحراف و السقوط ، فالانحراف و السقوط للمرأة لم يكن بسبب حاجياتها الجنسية ، و انما كان بسبب الجوع و حاجتها الاقتصادية . فشخصية مومس في الروايات تستخدم للتعبير عن قضية اجتماعية ، يحاول فيها الكاتب تعرية المجتمع و كشف ازدواجيته و زيفه و خلل الاقتصادي فيه ، فالمومس لم تكن تعبيرا عن الجنس ، و انما يوظفها الكاتب توظيفا اجتماعيا بحتا لتعرية بعض الطبقات في المجتمع وبيان فسادهم ، " فالمجتمع لا يحتقر الرجل فمهما فعل بل لا يفكر ان يطلق عليه حكما ، بينما تعاقب المرأة اشد العقوبة لأقل خطا ترتكبه "· فهم يكشفون زيف اناس كان المفترض ان يكون نموذجا للاستقامة و الشرف و الامانة " [3].

---

[1]-نوال السعداوي ، الانثى في الأصل ،مرجع سابق، ص 188.

[2]-يارد ، ايفلين. نجيب محفوظ و القصة القصيرة ، دار الشروق ، عمان ، ط 1، ص 46.

[3]-عبيدات ، أروى ، صورة المراة في الرواية الاردنية ، مرجع سابق، ص 78.

و ترى" نوال السعداوي " ان كلمة مومس قد استخدمت بشكل خاطئ ، لان المرأة هي ضحية للمجتمع ، و ضحية لظروف اقتصادية القاصية " من الكلمات التي استخدمت على نحو خاطئ هي كلمة مومس . و قد اطلقت على المرأة التي تدفعها ظروفها الاقتصادية الى ممارسة الجنس مع الرجل مقابل مبلغ من المال . و اعتبرت هذه المرأة فاقدة للشرف و الأخلاق ، مع انها ليست الا ضحية المجتمع ذكوري طبقي مزدوج قيم و الاخلاق ، و لم يدفعها الى هذا العمل الا المجتمع نفسه و الرجال انفسهم و الفقر نفسه " [1].

سحر خليفة تدافع عن حق المرأة في الحب و الجنس ؛على لسان رفيف في الرواية "عباد الشمس " "اما النضال الجنسي فيعني الخوض في كل المحرمات . و الجنس في الوعي العربي مقترن بالعهر و الزنى و السقوط اذا كان خارجا عن الاطار" [2] ، يعبر عن أزمة المرأة التي تعاني من الكبت و الضغوط الاجتماعية ؛ التي لا تسمح بالاختلاط و اقامة العلاقات العاطفية في ظروف طبيعية ، تدفع المرأة لأن تكون أكثر ايجابية في علاقاتها في المجتمع .

فلذلك نراها "تدين المجتمع الذي يهتم " لشرف البنت " أكثر من اهتمامه بشرف الوطن فتحكي قصة والد قالوا عن ابنته المتعلمة الجريئة أنها تدور مع الشبان في الجبال و تقوم بما لا يرضي الله و شرع الناس و يكتشف أب أنها فدائية تعمل مع الفدائيين لصنع القنابل ". [3]

---

[1]-نوال السعداوي ، الوجه العاري للمرأة العربية ، دار و مطابع لمستقبل ، القاهرة ، ط3، 1944، ص 287.

[2]-سحر خليفة ، عباد الشمس ، مصدر سابق، ص211 ,

[3]-نسرين الشنابلة ، روايات سحر خليفة ، مرجع سابق ، ص 111.

تدين الرواية "باب الساحة " المجتمع هو الذي يدفع المرأة الى البغاء و يتحدث عن النتيجة دون ان يناقش الاسباب ، " أن الرواية تهدف- من وراء هذا كله – الى تجسيد ما هو اكثر عمقا ودلالة : الفضيلة والرذيلة قيمتان نسبيان متغيرتان حسب الظروف والاحوال ؟ والشرف قيمة اجتماعية وسياسية ايضا ومن الصعب – والخطأ – أن تبقي محصورة في جسد المرأة ولا سيما في ظل الأجواء النضالية التغييرية المحتدمة" .[1]

فالمرأة ضحية لمجتمع ذكوري طبقي ، وهذا ما عبرت عنه روايات سحر خليفة ، حيث لم تأت هذه القضية بشكل عرضي في رواياتها ، بل كانت قضية محورية ورئيسية في رواية "عباد الشمس " ، ورواية " باب الساحة " ، حيث مثلت شخصية خضرة هذه القضية في الرواية الاولى ، فكانت ضحية ظروف اقتصادية و اجتماعية لا ترحم . فاختلت منظومة القيم الاجتماعية عند خضرة ، مما دفعها ذلك الى الانحراف و السقوط ، حيث تقول خضرة : " مين أحسن أعرض و لا أخلي الرجال يموت ؟ " .[2]

و شخصية مثيرة على المستوي الاجتماعي و الدلالي ، فقد تعرضت للعنف و القهر من قبل المجتمع و الأسرة و اصبحت تبيع نفسها . فهي ترفض الاحتلال و سلطة الرجل و تقاوم بعد أن تعرضت مدة طويلة للضرب و المهانة .

فهي قليلة التأثر لا تعرف بالقيم السائدة في المجتمع " مين احسن اعرض و الا اخلي الرجال يموت ؟ طيب لما تيجيه النوبة و يروح ما يموت بتمني لو اسرق نابلس و اشتري له بحقها دواء ما يناديني الا خضرة باست الكل ". [3]

---

[1]-شكري عزيز، الماضي ، الرواية و الانتفاضة : نحو الافق الادبي و النقدي الجديد . المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص 57.

[2]-سحر خليفة ، عباد الشمس ، مصدر سابق، ص 76.

[3]-المصدر نفسه ، ص 89.

مثلها و لكن - بكل مغاير ، و سياق مختلف – هو سياق الانتفاضة ، شخصية نزهة تلك الفتاة اليتيمة ، التي يدفعها المجتمع الى البغاء ، فتكشف هذه الشخصية فساد المجتمع ، و تعرية ، و تبين فساد و انحراف قادة العمل الوطني والوجهاء فيه ، و تكشف ازدواجية المجتمع و معايير المختلفة في التعامل مع الذكر و الأنثى .

اذن تهجو الكاتبة المجتمع الذي يتعامل بازدواجية مع الذكر و الأنثى ، حيث يسمح للذكر ان يعمل كل شيء دون ان يحاسبه احد ؛ بينما تحاسب البنت لأتفه الاسباب ، فتضرب و تهان و تزوج للخلاص من شرها ، و تظهر نزهة في رواية "باب الساحة" و هي رؤية نسوية للانتفاضة ، تتكون هذه الرواية من تسعة فصول ، و كل فصل من هذه الفصول يحمل اسما للدلالة على حدث معين ، فقد انطلقت الانتفاضة لمحاربة الجاسوسية و الدعارة التي يمولها اليهود . [1]

و البارز في هذه الرواية ، هي الشخصيات النسوية ، المقموعة على المستوى الشخصي و المستوى الوطني ، حيث يقمعها الرجل من الناحية و يقمعها المحتل من ناحية اخرى ، يسقط الشاب المناضل حسام جريحا و يضطر الى ان يدخل الدار المشبوهة دار نزهة ، حسام له تاريخ ثوري و نضالي ، يعتقل ، يدخل السجن ، يتحرر من سلطان الوالد ، يدخل التنظيم يعتقل مرة أخرى ، يخرج من السجن ، يحب معلمته سحاب التي دفعته الى القراءة و المطالعة و كتابة الشعر .

ينخرط حسام في صفوف المقاومة ، مع الانتفاضة . يلتقي في بيت نزهة بالباحثة الاجتماعية سمر التي تقوم بعمل الاستبيان عن الانتفاضة .[2]

---

[1]- وائل علي فالح الصمادي ، صورة المراة في روايات صحر خليفة ، مرجع سابق ، ص 49.

[2]- دراج فيصل ، دلالات علاقة الروائية ، مؤسسة عيبال للدراسات و النشر ، ط 1 ، قبرص – نيقوسيا ، 1993، ص 248.

ثم يتعلق بها و يحبها – لكن والده البخيل يرفض أن يزوجه من ابنة فران – والد حسام شخصية ذكورية يمثل نوعا من القمع الشخصي للمرأة ، فهو يضرب زوجته و يعاملها مثل الآباء ، و يسلب ميراث اخته زكية ملقبة بأم الشباب ، ووالد حسام البخيل ، الذي يضرب زوجته ، كريم مع نزهة فيأتي اليها و يجلب لها أغلى الهدايا ، و في المقابل والدة حسام تمثل المرأة التقليدية التي لا تريد ان تخرب بيتها ، فتدعن لزوجها و تقبل منه الاهانة .

و نزهة التي تعتبر عارا على المستوى الاجتماعي ، لها أخ إسمه احمد ينخرط في صفوف المقاومة ، و يختبئ في الجبال مع الشباب ، يستشهد في نهاية الرواية ، فتتغير نظرة الناس الى دار المشبوهة ، و كان هناك أخ أخر لنزهة سافر الى أمريكا ، كان يضربها لأتفه الأسباب ، و كان يحضر معه البنات من إسرائيل الى البيت ، و هذا يمثل نوعا من ازدواجية المجتمع ، و هناك القائد عصام المربوط ، الذي تعريه نزهة و تكشف عن ووصليته و استغلاله للمرأة للوصول إلى أهدافه . [1]

وهناك الست زكية أم الشباب التي تراقب الأحداث ،تدخل البيوت ،ترشد الشباب ، تعالجهم ، تداوي جراحهم ، هي ام للجميع و عين الانتفاضة تمثل صورة للمرأة التقليدية ، المؤمنة بالقضاء و القدر ، تعتصم بالقرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة و نعود مرة أخرى الى النزاهة التي تشكل محورا أساسيا و جوهريا من محاور الرواية ، فتاة جميلة مات والدها فحاولت امها ان تعمل لكنها فشلت و لم تستطع ان تلبي حاجات البيت ، فزوجت البنات في سن صغير للخلاص من مصاريفهن ، فزوجت نزهة و هي في الخامس عشر من عمرها لرجل يكبرها بثلاثين عاما فتهرب نزهة منه مع حلاق أحبته [2]

---

[1]- وائل علي فالح الصمادي ، صورة المرأة في روايات صحر خليفة ، مرجع سابق ، ص 50.

[2]- فيصل دراج ، دلالات العلاقة الروائية ، مرجع سابق ، ص 248.

ثم تكتشف انه مخادع فتتركه فتجد نفسها وحيدة في عمان ، فتعود الى نابس و تحاول أن تعمل في الفرن ، و لكن أخوة سمر يستغلون حاجتها و يجبرونها على البغاء ، و من ثم تعمل في الاستديو و تبدا بالقبض مقابل احتراف البغاء في هذا المكان ، لقد حاولت نزهة ان تعيش بشرف و كرامة ، و لكن المجتمع دفعها رغما عنها نحو السقوط و الانحراف فسخروا جسدها و جمالها لماربهم الشخصية فسقطت في أحضان الدعارة . [1]

فالمجتمع تعامل مع النتيجة و لم يتعامل مع الأسباب "فقد تم قتل سكينة و لكن لم يتم تعامل مع الظروف و العوامل التي أدت الى انحرافها و سقوطها فقد تعاملوا مع النتيجة و عافو الأسباب ... فسقوط نزهة و أمها ليس قدرا ، فهو نتيجة لتفاعل الظروف الموضوعية معقدة و العوامل الذاتية ، و يبدو ان السرد الروائي و يبدو ان السرد الروائي يودو أن يبين سببا أخر لسقوط نزهة و سكينة تمثل في عدم تعليم المرأة و عدم عملها و اعتمادها على الرجل في كسب قوتها ، فإذا غاب الرجل بسبب من الأسباب الفت المرأة نفسها على قارعة الطريق ." [2]

فتطرح الرواية قضايا أخرى ، مثل : التفاوت الاقتصادي و الطبقي بين الغني و الفقير ، فالقاعدة الاجتماعية لم تتغير في المجتمع ، و الانتفاضة زادت من معاناة المرأة و همومها ، حين التقت سمر مع نزهة ، و طرحت عليها مجموعة من الأسئلة ، يتعاطف معها حسام الجريح ، و تتعاطف معها ست زكية ، حيث يكشف لنا حوارها مع سمر شخصية نزهة المومس ، شخصية إنسانة انحرفت بفعل المجتمع الذي لم يترك لها طريق أخر . [2]

---

[1]- الماضي شكري ، الرواية و الانتفاضة ، مرجع سابق ، ص 55.

[2]- وائل علي فالح الصمادي ، صورة المرأة في روايات صحر خليفة ، مصدر سابق ، ص 52 .

ج- قضية ضرب المرأة و التعرض لها بالأذى الجسدي و النفسي :

ضرب المرأة و التعرض لها بالأذى الجسدي و النفسي ، من العادات الشائعة في الشرق فتضرب المرأة و تهان و تقمع على مستوى الشخصي و النفسي و الاسري ، و تعامل كما يعامل الاطفال ؛و ينظر اليها بشكل دوني ، فيجب توجيهها و ارشادها الى الصواب لإحساس المجتمع الذكوري بان المرأة اقل في المستوى التكفيري و العقلي من الرجل ، لذلك يجب ان توجه و ترشد حتى لا تخرج على جادة الصواب ، و ذلك شائع بسبب العادة و العرف التي توارثها الابناء عن الاجداد من ايام العصر التركي ، أيام "الحرملك".

و هذه النظرة غير صحيحة من الناحية العلمية و الفيسيولوجية و البيولوجية حيث ،ثبت العلم ان اي قيود على الانسان ، رجلا او امرأة ، و سوآءا كانت هذه القيود فكرية أم نفسية أم جسدية ، لأنها تعرقل تطوره الطبيعي ، و تؤخر نضوجه الفكري او النفسي او الجسدي ، و بالتالي تتعارض مع صحته و الجسدية و النفسية . و على هذا فان القيود المفروضة على النساء فكرا و نفسا و جسدا تضر بصحتهن و تضر ايضا بصحة الرجال ، و صحة الاطفال [1]و ينشا الجميع في مناخ غير صحي ، يزيد من التخلف .

و طرحت الكاتبة هذه القضية من خلال شخصية سكينة في رواية "صورة و ايقونة و عهد قديم "، سكينة التي تعاني من قمع الرجل و سطوته ، و تعاني من قمع المجتمع الذي يتركها لمصيرها دون ان يدافع عنها ، فتضرب و تهان ، و يعد ذلك من الامور الطبيعية ، فتعاني [2]من الذل و القهر لأنها فقدت اهليتها عندما اصبحت عبدة للرجل .

---

[1] – نوال السعداوي ، الأنثى هي الأصل ، مرجع سابق ، ص 17.

[2] - سحر خليفة ، صورة أيقونة و عهد قديم ، دار الآداب ، بيروت ، ط 1 ، 2002 ، ص 146.

و عندما فقدت شرطها في التحرر الاقتصادي ؛قعدت في البيت ترعى الاطفال و لما ترجع تقول سكينة ، سكينة عملت ، و سكينة سوت و سكينة تتمخترع طريق العين و دايرة تسولف عند الجيران و تظل تقول سكينة لحد ما يقوم يمسك شعري و ينزل عليا بزناد الجلد . و يرفسني هون و يرفسني هون لحدما أموت . شايف راسي ؟ شايف ايدي؟ .[1]

و مع ذلك تبقى السكينة متمسكة بزوجها لأنه المسؤول عنها اقتصاديا .

فمن خلال هذه الشخصيات المختلفة ، استطاعت الكاتبة "سحر خليفة" أن تعرض قضايا المرأة الاجتماعية ، و ناقشتها بكل شفافية و وضوح دون الخوف من الموروث الاجتماعي و طرحت مجموعة من الأسئلة المهمة ، و هي : لماذا تحرم المرأة من الميراث ؟ لماذا تحرم المرأة من العمل و التحرر الاقتصادي ؟ و ما الظروف التي تدفع المرأة الى الانحراف و السقوط ؟ و ما أسباب اضطهاد الرجل للمرأة ؟ و طرحت مجموعة من الحلول لمشاكل المرأة المختلفة مثل : التعليم و العمل ، و مساواة بالرجل في الحقوق و الكرامة الانسانية .

و نادت ب " أحقية البنت و جدارتها في دورها النضالي المقاوم ، أما تلك النماذج من النسوة المتمثلات في الأخوات و الجيران الراضيات بواقعهن و المستسلمات لقدرهن و المنزويات في بيوتهن ، الغافرات للرجل كل ذنوبه ، فهن النموذج للمرأة المنسحقة في المجتمع العربي الذكوري ، النموذج الذي يريد الرجل الابقاء عليه و تكريسه . و مثل هذا النموذج النسائي هو الذي ترفضه الكاتبة و تريد توعيته و تثويره و تفعيله و دفعه للمواجهة و الوقوف في وجه الرجل ليأخذ حقوقه و دوره في صنع الحاضر و البناء للمستقبل .[2]

---

[1] - سحر خليفة ، صورة و أيقونة و عهد قديم ، مرجع سابق ، ص 146.

[2] - وائل علي فالح الصمادي ، صورة المرأة في روايات صحر خليفة ، مرجع سابق ، ص ص 54 ، 55.

د- قضية الذكورة و الأنوثة :

مشكلة قديمة تعود الى ما قبل الاسلام ، حيث صور القران الكريم هذه المشكلة اروع تصوير ، فقال سبحانه و تعالى في سورة النحل "و اذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا و هو كظيم –يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أ يمسكه على هون أم يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون" (النحل فضل الولد الذكر على البنت الانثى) فالمجتمعات بشكل عام تفضل الولد الذكر على البنت الأنثى ، لان البنت تجلب لبعار و الفقر الى أهلها و لذلك يحاولون التخلص منها .

وهناك مجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية و التربوية ؛هي التي تحدد انوثة المرأة او ذكورة الرجل و قد اتضح للعلماء ؛ان اول و اهم عامل يحدد احساس الشخص بكونه ذكرا او انثى هو نظرة الاسرة ؛و من حوله اليه كذكر او انثى .و وضح لهم من البحوث العلمية ان الولد او البنت رغم سلامة الاعضاء التناسلية كلها "بيولوجيا و فسيولوجيا " يتغير احساسها بالذكورة و الأنوثة حسب نظرة الاسرة ، و قد يكتسب الولد صفات أنوثة لأن أسرته تنظر اليه كأنثى و ليس كذكر ، و قد تكتسب البنت صفات ذكورية لأن أسرتها تنظر اليها كذكر و ليست أنثى [1] .

و طرحت الكاتبة شعر و هذه القضية من خلال شخصية عفاف في رواية " مذكرة امرأة غير واقعية " بشكل واضح . و اشارت من خلال روايتها المتعددة الى هذه القضية اشارات مختلفة حسب الشخصية التي تمثلها ، و قدمت هذه القضية من وجهة نظر المرأة التي تشعر تتألم وتعاني من هذه المشاكل التي تراكم تعبر سنوات طويلة [2] .

---

[1] - نوال السعداوي ، الأنثى في الأنثى ، مرجع سابق ، مرجع سابق ، ص 79.

[2] - نوال السعداوي ، الوجه العاري للمرأة، مرجع سابق ، ص 7 ،.

فاضطهاد المرأة في المجتمع العربي كان نتيجة للنظام الطبقي الأبوي كما تقرر ذلك نوال السعداوي . " اضطهاد المرأة لا يرجع الى الشرق أو الغرب أو الاسلام أو الأديان و لكنه يرجع أساسا نظم الطبقية الأبوية في المجتمع البشري كله ".[1]

فعفاف في رواية " مذكرات امرأة غير واقعية " تعاني من التميز الحاد بين الذكر و الأنثى في مجتمع يعتبر بول الذكر نوع من الكولونيا ." لكنه ولد ، و الولد صح ، و انا بنت و البنت غلط " . و الولد محبوب و يهتفون ولد ." الولد يبول كولونيا " و هللت القابلة " كلونيا يا بنات الكولونيا " و فتحنا اكفنا الصغيرة نتلقى الكولونيا و نمسح بها الرؤوس و الجباه و العيون حتى تدمع . فهي تشعر بالتمييز الحاد بين الذكر و الانثى "وربما لأنني لم أكن من الجنس الذي يتبول عطرا " .[2]

ه- قضية اكراه البنت على الزواج :

تسعى المجتمعات الشرقية ، -بشكل عام - الى تزويج الفتاة ، لان الزواج هو الشكل الشرعي و القانوني و الاخلاقي الذي يمكن الفتاة من العيش ، و يحميها من الناحية الاجتماعية و الاقتصادية ، فليس من السهل ان ترفض الفتاة الزواج ، بل نجدها تسعى اليه لتحقيق الامان و الاستقرار ، و من النادر ان ترفض الزواج ، و اذا رفضت الزواج فإنها تكره عليه ، للمحافظة على سمعتها و على سمعة العائلة فالبنت البالغ غير المتزوجة ينظر اليها في المجتمعات الشرقية بنوع من الرهبة و الخوف .[3]

---

[1] - نوال السعداوي ، الوجه العاري للمرأة العربية- مرجع سابق ، ص7.

[2] - سحر خليفة ، مذكرات امرأة غير واقعية ، مرجع سابق ، ص 20.

[3] - نوال السعداوي ،الأنثى هي الاصل ، موجع سابق ، ص 165.

"و نادرا جدا ترفض المرأة الزواج قبل انها تسعى الى الزواج ، لأنه الشكل الوحيد الرسمي و الشرعي و القانوني و الأخلاقي الذي يمكن من خلاله ان تعيش اقتصاديا اذا لم يكن لها عمل او ايراد ، و تحمى اجتماعيا فالامرأة الغير المتزوجة متهمة دائما و ترضى جنسيا ، لا يسمح للمرأة ان تمارس الجنس خارج الزواج الا اذا كانت مومسا ، بالإضافة الى ان الزواج اكتسب نوعا من الحماية الدينية و أصبح شبه مقدس ، و لم يعد من السهل لأي امرأة أن ترفضه أو تنقده ".[1]

و لأنهم اكتشفوا مع عفاف رسالة حب و غرام زوجوها بسرعة ، حتى لا يفضح الامر "

اكتشفوا الرسالة بين يدي - رسالة غرام – وقاحة .خلال شهرين كانت الدنيا قد انقلبت عليها سافلا. حبست في الدار ؛قدمت امتحان التوجيهي كدراسة خاصة ؛ بالكاد نجحت ,لم يبقى لدي اي مبرر لرفض الزواج من رجل يملك مال قارون ووسامة كمال الشناوي . تزوجت ، تعذبت ، حملت ، فقدت سر استمراري في بيئة تعتبر النسل اهم مبرر من مبررات وجود المرأة .[2]

و هو زوج متغطرس يتباهى بضرب اخواته البنات ؛يشتمها و يضربها و يتعامل معها بشكل مذل و هو سكير و مقامر " زوج كريه لامرأة عقيم و من انا ؟ امرأة اعتاد وجودها رغم العقم تنظف بيته ، تطبخ له ، تستسلم لنزعاته البهيمية و السادية ، و لا تلوم او تعاتب بعد ان اعتادت و يئست .[3]

- نوال السعداوي ، الانثى هي الأصل ، مرجع سابق ، ص 165.[1]

- سحر خليفة ، مذكرات امرأة غير واقعية ، مصدر سابق ، ص ص 39 +49[2]

- المصدر نفسه ، ص 45. [3]

كان هذا الزوج بضرب اخواته البنات في الماضي و ذلك بسب التربية الاسرية التي تجعل من البنت مخلوقا لا قيمة له و " كانت رفسة شلوت مميزة ، يمارسها مع اخواته الصغيرات . و يباهى و هو يستعيد تلك الذكريات و يتعمد ذكرها امامي ليثبت لي أنه كان حمشا منذ الطفولة"[1].

و- قضية حرمان البنت من الزواج :

من المعروف أن البنات يحرمن في الكثير من المجتمعات العربية من الميراث لصالح الاخوة الذكور ، استنادا للعادات و التقاليد الموروثة ، و خصوصا في المجتمعات الريفية التي تعتبر توريث البنت و خصوصا اذا كانت متزوجة في عائلة اخرى نوعا من العار لأن الارض يجب ان تبقى في العائلة ، و من العيب أن تخرج الى الغريب و يجب المحافظة عليها . و الويل كل الويل للبنت التي تقاسم أخواتها الذكور في ميراث الاب ، فيناصبها الاخوة عداء الذكور العداء ، و يقطعونها ولا يصلونها و يعتبرونها مجرمة في حق العائلة .

فقد حرمت عفاف من الميراث ابيها و قسم على إخوتها الذكور و لم يبقوا لنا نحن . فالمرأة حسب راي الست [2]البنات من الميراث ال اسم العائلة ووجاهة الأصل الطيب زكية عيب أن تقاصر اخاها في ميراث والدها . قال حسام : خذي تعويضا عن حصتك ، قالت عفاف :عيب ان تلفظ مثل هذا الكلام . عيب ان تقاصر الاخت اخاها . فالمرأة لا تعطي حقها من الميراث ، و تربي على ذلك ، فتبقى عاجزة من الناحية الاقتصادية [3].

---

[1] - سحر خليفة ، مذكرات إمرأة غير واقعية ، مصدر سابق ، ص 45.

[2] - المصدر نفسه ، ص 66.

[3] - سحر خليفة ، باب الساحة ، دار الآداب ، بيروت ، ط2 ، 1999، ص 49.

القضية الوطنية :

عالجت سحر خليفة القضية الوطنية في رواياتها الثانية "الصبار" ؛ مرورا بروايتها الثالثة "عباد الشمس" ، و روايتها الخامسة "باب الساحة "؛و روايتها السادسة "الميراث" ؛و روايتها السابعة "صورة ايقونة و عهد قديم " ، و روايتها الثامنة "ربيع حار" و انتهاء بروايتها التاسعة "اصل و فضل " . و بذلك نجد ان الكاتبة قد عالجت القضية الوطنية . في سبع روايات من رواياتها من اصل تسع روايات من رواياتها .فتكون هذه القضية قد شغلت حيزا كبيرا واسعا و جوهريا من رواياتها فعرضت في هذه الروايات الممتد من فترة زمنية مهمة و مفصلية من تاريخ القضية الفلسطينية ، قضايا مهمة و حساسة .

و قد بدأت بعرض هذه القضية في ثاني رواياتها " الصبار" التي نقلتنا فيها الى رؤية واقعية لم تكن موجودة في روايتها الاولى "لم نعد جواري لكم " . "فالصبار" تتحدث عن الاحتلال و ما احدثته في المجتمع الفلسطيني من تغيير بعد نكسة عام 1967 م .فهزيمة حزيران غيرت مفاهيم و خلخلت القيم و العلاقات السائدة بين الناس على المستوى الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي .

وتلفت هذه الرواية إلى قضية مهمة ، وهي قضية العمل ومشاكل العمال ، في المصانع الإسرائيلية على حساب العمل في الأرض الفلسطينية ، التي أصبحت بورا، وتشير إلى فعل المقاومة ومحاولة منع العمال العرب من دخول المصانع الإسرائيلية ، فأسامة الكرمي يطلق النار على الحافلات التي تنقل العمال العرب إلى المصانع والمزارع اليهودية . [1]

[1]- سحر خليفة ، عباد الشمس ، مصدر سابق ، ص 119.

فالإنسان الفلسطيني أصبح يعيش في حالة من التمزق ما بين لقمة العيش ، وذل الحاجة التي يدفعه إلى العمل في إسرائيل ، والتمزق ما بين وطن مهزوم وأرض مهجورة ومخربة بسبب الترك والإهمال .

إن العمل في المصانع الإسرائيلية ، و استهلاك البضائع الإسرائيلية ، هو المحور الذي تدور حوله الرواية ، فالعمال الفلسطينيون يعانون المر، ويدفعون الضرائب والتأمين ، وليس لهم حقوق ، فهم عمال من الدرجة الثانية ، يعانون من الاضطهاد والتمييز العنصري و الطبقي ما بينهم وبين العمال اليهود ، فأبو صابر الذي تقطع يده لا يسعف ولا ينقل إلى المستشفى ، لأنه لا يملك إذن عمل.[1]

وتعرض الرواية لمعاناة المناضلين الفلسطينيين ، فهناك هدم المنازل وتدمير القرى, والسجن فالمناضل صالح الصفدي في رواية (الصبار) يؤمن بالاشتراكية و الحب الرومانسي ، يبقى قابعا ي السجن ، يحلم بالخروج والزواج من نوار الكرمي ، وتنتهي الرواية بعقد الأمل على الشباب في التغيير ، فهم الصبار الذي يثبت في الأرض ولا يتنازل عنها.

وتستمر القضية في روايتها الثالثة (عباد الشمس) ، إذا كانت رواية (الصبار) تمثل احلم والأمل ، فإن رواية (عباد الشمس) تتغلغل في الواقع الفلسطيني وتعريه ، وتتحدث عن الاحتلال الجاثم فوق الصدر، الاحتلال الذي طال ، و استشرى فعله القاسي بين الناس ، تظهر الرواية المزاوجة و الازدواجية ، ما بين قضية المرأة وقمعها على المستوى الشخصي وما بين قضية الوطن الذي يقاتل معوقا دون نصير، فتعري الرواية المثقفين وتشير إلى الانفصام في قناعتهم ومواقفهم من المرأة ، المرأة التي تعان من الاضطهاد والقمع من قبل الرجل وهي نصف المجتمع ، فلا تحرير للوطن دون تحرير نسائه.[2]

---

[1]- سحر خليفة ، عباد الشمس ، مصدر سابق ، ص 120.

[2]- وائل علي فالح الصمادي ، صورة المرأة في روايات سحر خليفة ، مرجع سابق ، ص 60،

ويجتمع هؤلاء المثقفون في المجلة ، ويناقشون قضايا الاحتلال ، ويحاولون الوصول إلى الشارع الإسرائيلي ، قبل الوصول إلى المرأة والتعرف إلى مشاكلها ، وتحرير المرأة هو السبيل إلى تحرير الوطن قبل التفاوض مع اليهود كما تقول رفيف : (وصلوك يا خضرون قبل أن يصلوني . آمنوا بك قبل الإيمان بي, يحاولون الوصول إلى شارعك قبل الوصول على دهاليزي يقولون الشعب ، وأنا نصفه ، فهل قالوا لك عن النصف المعتم ؟ [1].

فالاحتلال انعكس سلبا على التركيبة الاقتصادية في المجتمع الفلسطيني ، فهذه الرواية كما هو مكتوب على غلافها الأخير تتحدث عن فترة حرجة من حياة شعبنا الفلسطيني في الضفة الفترة التي تلت حرب تشرين سنة1973، تتناول بصدق وجرأة علاقات المجتمع وحياة الأفراد لتذكر بأن الهزات التي تصيب الشعوب ، إنما تطيح بالأبنية المهترئة لتنهض بعدها علاقات وأفكار جديدة ، فالناس في الأرض المحتلة يعانون الحصار ، و الاختناق ، وسلب الأرض، والسجن ، والعقوبات والغرامات ، فكانت الرواية رصدا لهذه المواقف وتعبيرا عن الأفكار والقضايا الوطنية السائدة في تلك الفترة.

وتبرز هذه القضية بشكل جلي في رواية (باب الساحة) ، وهي رؤية نسوية للانتفاضة ، ومن هنا تظهر أهمية الإنتاج الروائي للكاتبة، حيث تنطلق من اللحظة التاريخية الحرجة ، وتتساءل ، وتضع يدها على الجرح ، فالانتفاضة والتغيرات التي طرأت على وضع المرأة ، والجاسوسية والدعارة هي محاور هذه الرواية ، فالكاتبة تنطلق من لب الحدث ، وتتحدث عن الانتفاضة الأولى ، فالرواية تركز على (تصوير العلاقة بين الانتفاضة و أوضاع المرأة وأحوالها ورؤية المجتمع للمرأة في ظل الانتفاضة ولهذا يمكن القول إن الرواية تصور موضوعا مهما) هو الانتفاضة والمرأة ، وبعبارة أخرى أكثر دقة تجسد رؤية نسوية لمنظومة القيم في ظل الانتفاضة [2].

---

[1]- سحر خليفة ، عباد الشمس ، مصدر سابق ، ص 120.

[2]- الماضي شكري ، الرواية و الانتفاضة ، مرجع سابق ، ص 40.

فرؤية الرواية تدور حول أوضاع المرأة في ظل الانتفاضة ، مشاكلها ، همومها ، مكانتها، نظرة الرجل إليها ، ويظهر ذلك من خلال الاستبيان الذي تعمله الباحثة سمر ، خريجة جامعة النجاح ، وسؤال الاستبيان المحوري هو (ما التغيرات التي طرأت على المرأة خلال الانتفاضة ؟ ، يأتي الجواب قاسيا من الست زكية الملقبة (بأم الشباب) ، همها زاد وقلبها انحرف قولي الله يكون لها النسوان معين [1] ، وبذلك نجد أن المرأة لم تكن سلبية بل كانت فاعلة في ظل الاحتلال ، اشتركت في الانتفاضة وقاومت المحتل ، وكانت تعاني من هم مزدوج ، وهم الاحتلال ، وهم الرجل.

وبعد سبع سنوات ، تصدر الكاتبة رواية (الميراث) ، التي تحكي عن حياة زينب حمدان ، او زينة ، وهي فتاة ولدت في أمريكا، من أب فلسطيني وأم أمريكية ، ومشكلتها الرئيسية هي مشكلة الانتماء والإحساس بالعائلة ، فتعود إلى فلسطين وبالخصوص (وادي الريحان) بحثا عن العائلة التي تحقق الجذر و الانتماء والهوية.

تنقسم الرواية إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول (بلا ميراث) ، يتحدث هذا القسم عن حياة زينب حمدان في أمريكا ، وعن المعاناة التي يعانيها المهاجرون هناك ، فهم يعانون من الاغتراب و الازدواجية ، فهم أمريكيون من الناحية المدنية ، ولكنهم في الأعماق عرب شرقيون ، وفي القسم الثاني من الرواية (هذا الميراث) تعود زينب حمدان إلى الضفة الغربية عندما تصل إليها رسالة من عمها ، يخبرها فيها أن والدها على وشك الموت ، ويطلب منها أن تعود بسرعة حتى تحصل على حقها في الميراث . [2]

---

[1]- سحر خليفة ، باب الساحة ، مصدر سابق ، ص 20.

[2]-الماضي شكري ، الرواية العربية في فلسطين و الأردن في القرن العشرين مع بيليوجرافيا ، دار الشروق ، عمان ، ط 1 ، 2003، ص 87.

وفي (وادي الريحان) يدور صراع مرير على ميراث محمد حمدان ، بين ابنته زينة وبين زوجته فتنة الشايب ، التي تتلقح تلقيحا صناعيا في مستشفى هداسا ، حتى تنجب ولدا ذكرا يكون له الحصة الكبرى في الميراث.

تدور أحداث هذه الرواية بعد حرب الخليج الثانية بالتحديد ، وتوقيع اتفاقية أوسلوا ويعكس العالم الروائي التمزق والتبعثر والإحباط وخيبة الأمر ، وتبدوا الشخصيات نماذج محبطة مهزومة تعاني من غياب الهدف على الصعيدين الفردي الحياتي والعام الوطني وتبدو الشخصيات منفعلة بالأجواء السائدة حيث القيم الاستهلاكية مستشرية والمشاريع الوهمية والأحلام المنكسرة ، ويخيم الماضي بتناقضاته وثقله وقيمه القديمة فوق صدور الشخصيات فيزيد من حدة أزماتها ولا سيما النسائية منها [1]

فالرواية تعرض لهم وطني كبير، وتتحدث عن معاناة الأرض ،بعد اتفاقيه أوسلو، فالحواجز قائمة ، والحواجز العربية والحواجز الإسرائيلية وكلها من أجل الأمن والأمان، والمستوطنات وما زالت منتشرة مثل الطفح الجلدي، وهناك الطرق الالتفافية ويقال للناس هناك هذا هو السلم ، هذا هو التحرير، أي حل وأي تحرير هذا؟.

وفي الجزء الثالث من الرواية عنوانه (ثم التركة), يصبح الميراث هو الإرث التاريخي الطويل ، إرث الآباء والأجداد من الأرض والعادات والتقاليد الذي يتعرض إلى الاستلاب والسرقة والتهويد ، ومحاولة التشويه والتغيير.

وفي القلعة التاريخية ، يقيم مازن حمدان المناضل القديم الملقب بـ(جيفرا) حفلا، يحضره المحافظ .[2]

---

[1]- الماضي شكري ، الرواية العربية في فلسطين و الاردن ، مرجع سابق ، ص 87.

[2]- وائل علي فالح الصمادي ، صورة المرأة في روايات سحر خليفة ، مرجع سابق ،ص 64.

ولكن الحفل ينقصه التنظيم ، فتتعرض فتنة لحادث وتبدو عليها علامات الولادة ، تحمل فتنة في سيارة الإسعاف وتلد على الحاجز ، فتنة التي تلقحت من مستشفى هداسا ، وحملت حملا (بندوقا) نصفه فلسطيني ونصفه الآخر يهودي تموت على الحاجز، لأن سيارة الإسعاف لا تقدر اجتياز الحاجز ، فأي تحرير هذا ؟ وأي سلم ؟ الذي تحقق في الشارع الفلسطيني بعد أوسلو التي لم تحقق السلام و الأمان للإنسان الفلسطيني.

وفي روايتها السابعة (صورة وأيقونة وعهد قديم) تتحدث الرواية عن مريم الفلسطينية، مريم التي تعني القدس ، القدس التي تتغير ملامحها يوم بعد يوم ، وتنقسم الرواية إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول (الصورة) وتدور أحداثه حول حب مستحيل بين شاب مسلم إسمه إبراهيم وبين فتاة مسيحية جاءت من البرازيل اسمها مريم أو ماري أيوب ، حيث تحمل مريم من إبراهيم ، ويهرب بعد ذلك لأن إخوتها يعارضون هذا الحب ، ويحاولون قتله ، وتدور أحداث هذا القسم من الرواية في حواري القدس وكنائسها ومساجدها.

وفي القسم الثاني ، (أيقونة) أخذ إبراهيم ينتقل بين العواصم والتنظيمات والشركات شركات البترول ، واستقر به المقام في الخليج, فأخذ يجلب الحجارة والعمال من الضفة ، وهناك أخذ يعوم في بحر من الدولارات ، وخصوصا بعد تزويد الجيش الأمريكي بالمناشير والجرافات في حرب الخليج الثانية ، لحفر الخنادق وشق الطرقات ، فصار من الأغنياء ، وفتح مؤسسة ترعى الأرامل والأيتام في فلسطين ، وبعد سنوات عاد إلى فلسطين ، وأخذ بحث عن مريم وعن ابنه ، وعندما وجد ابنه لا يعترف به ، فهو ولد يؤمن بالطاقة والأرواح.[1]

[1]- وائل علي فالح الصمادي ، صورة المراة في روايات سحر خليفة ، مرجع سابق ، ص 65.

وفي القسم الثالث من الرواية (عهد قديم) يتابع إبراهيم بحقه عن مريم التي ضيعها ، وبعد شاق ومضن يجدها في الدير، ولكن لا يجد فيها ذلك الحب ، وذلك العنفوان ، وذلك الشوق، فقد غيرتها السنين ، فمريم في هذه الرواية رمز للقدس التي خذلها ذلك العاشق القديم ، القدس التي تتعرض للاستلاب والتشويه والتهويد يوما بعد يوم ، فتفقد العربية والإسلامية.

فالرواية تعرض لقضية القدس التي تتهود يوما بعد يوم ، وهي قضية وطنية مهمة ، (هذه رواية عن القدس العربية التي تقترب من الأفول ، وتكشف هذه الرواية عن الفساد و العنجهية والصهيونية وعن الذل العربي. "غير أن في زمن الرواية المسكون بالفساد، وحدوده اتفاق أسلو القرن الحادي والعشرون والغطرسة الصهيونية والهوان العربي [1] .

وفي روايتها الثامنة (ربيع حار) تتابع سحر الخليفة حديثها عن القضية الوطنية ، ولكن في سياق مختلف وهو سياق الانتفاضة الثانية ، بعد الاجتياح الخراب والدمار على الشعب الفلسطيني ، في المدن والقرى والمخيمات.

وقد جاءت الرواية في جزأين ، الجزء الأول : يتحدث عن شخصيات واقعية ، بينما كان الجزء الثاني: إعادة صياغة لمذكرات الصحفي رشيد هلال أحد المرافقين للرئيس عرفات فتذكر الكاتبة في الصفحة الأخيرة من الرواية أنها قد استعانت بكتابات وشروحات رشيد هلال المرافق الصحفي للرئيس ، فجاءت الفصول مستمدة ومستوحاة ومستعارة من تجربة رشيد هلال ، التي نشرها في صحفية الوطن الكويتية.

وجاءت هذه الرواية على شكل مقاطع, وكل مقطع يشكل هاجسا من هواجس شخصية أو شخصيات في هذه الرواية ،[2]

---

[1]- من مقدمة فيصل دراج لرواية "صورة و أيقونة و عهد قديم "، ص6.

[2]المرجع نفسه ، ص 7.

فحادث الاجتياح على ضخامته وهوله أحدث صدمة عظيمة في الشارع الفلسطيني ، وناقشت الكاتبة مقولة مهمة في روايتها ، وهي مقولة الفساد في السلطة وأشارت إلى مواضع الخلل والفساد ، وتحدثت عن القادة الوصوليين الذين يحاولون الوصول على أكتاف الشعب الفلسطيني.

و في روايتها الأخيرة (أصل وفصل) تعود الكاتبة هذه المرة إلى الوراء أيام الانتداب البريطاني الذي كان يدعم اليهود ويسمح لهم بالهجرة وتهريب السلاح على حساب الشعب الفلسطيني الأعزل ، فتطرح الكاتبة في هذه الرواية بدايات الوعي النسوي بقضية الوطن وتتحدث عن المظاهرة النسوية التي قادتها ليزا للمطالبة بحقوق العرب.

وتقديم عريضة احتجاج على سياسة الحكومة البريطانية, وتصرفات الجنود الإنجليز, وعن الشهداء والمعتقلين, وفتح باب الهجرة لليهود إلى فلسطين ، حيث طلبت الست رفيعة من ليزا أن تخطب في الرجال ، وتقرأ بيان المرأة في أثناء المظاهرة النسائية لأن النساء أميات والرجال فيهم الزعماء والقادة وشيوخ الأوقاف والخوارنة ، وبذلك يظهر الدور الوطني للمرأة من بدايات القضية الفلسطينية.

فالمرأة لم تكن سلبية أبدا عند سحر خليفة فقد اصطلت بنار الوطن ، الوطن الذي يحترق أمام أعيننا دون أن نفعل شيئا ، وطن يحترق وتشل قواه عن الحركة ، ويحكم على أبنائه بالسقوط والضياع والتهجير، وتدمير المنازل وتجريف الحقول ، وكل أشكال التمييز العنصري (إذا كانت مأساة هذا العصر هي التفرقة العنصرية ، فإن كارثة فلسطين وقيام إسرائيل, من أبشع معالم هذه المأساة ، [1]

[1]- غالي شكري ، أدب المقاومة ، دار المعارف بمصر ، ط 1، 129.

فالدعامة الأساسية التي أنشأت عليها دولة الاغتصاب هي الفكرة العنصرية ، ومن هذه النقطة تصبح جراحنا القومية في فلسطين جراحا إنسانية شاملة لأعمق ما في الضمير البشري من نبضات كارهة بطبيعتها لعصور البداوة والظلام ولقد عرف اليهود قيمة التعبير الوجداني عما دعوه بقضية (أرض الميعاد) فكانت لهم جولات عديدة في مجال الرواية القائمة على الفكرة الصهيونية في لغات عالمية كثيرة [1] .

فالمرأة الفلسطينية لم تقف موقفا سلبيا من أحداث الأمة الجسام ، بل شاركت فيها وكانت عنصرا فاعلا ، بالفعل وبالكلمة ، ومن هنا كان هذا الدور البارز الذي لعبته الكاتبة سحر خليفة في روايتها المختلفة ، حيث واكبت المرأة الفلسطينية الحركة النضالي ، منذ انطلاقة الشرارة الأولى لقيام الثورة الفلسطينية ، ضد الانتداب البريطاني سنة 1920، وبصورة منظمة منذ سنة 1929، حيث اجتمع المؤتمر النسائي الأول ، الذي ضم نحوا من(3000) امرأة فلسطينية في بيت المقدس ، مقتصرا على الصفوة من النسوة اللاتي حصلن على قسم من التعليم والثقافة ، وممن سمحت لهن ظروفهن العائلية من الطبقة الوسطى بالتحرك بحرية نسبية ، وظل نشاط المرأة على هذا المستوى يتنامى حتى حرب 1948، وتطور هذا النشاط مجاوزا التظاهرات، وتشكل اللجان والمؤتمرات أو تشجيع الإضرابات ، إلى نقل السلاح إلى المحاربين ، وإلى عناصر عديدة من المقاومة السرية والأعمال الفدائية خلال المرحلة الثالثة منذ سنة 1967، وتلقت المرأة بعد ذلك تبعات تلك النكبات ، إلى جانب الرجل، فتشردت وسكنت المخيمات وتعرضت للتعذيب في سجون الاحتلال ، مما عزز الروح الثورية لديها فتطوعت في صفوف المقاتلين ، و انخرطت في الأعمال الفدائية ، وأسهمت في تكوين الكوادر النضالية والفدائية إلى جانب ممارسة التمريض والرعاية الصحية والتعليم .[2]

---

[1]- غالي شكري ، أدب المقاومة ، دار المعارف بمصر ، مرجع سابق ، ص 129.

[2]- مريم جبر فريحات ، شخصية المراة في القصة القصيرة في الاردن ، اربد ، دار الكندي ، ط 1 ، 1995، ص 81.

فالمرأة الفلسطينية ليست عاجزة ، فقد قاومت المحتل منذ بدايات الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وقامت بالقتال والنضال والدفاع عن الوطن بالسلاح والكلمة ، وقد سجلت الكاتبة، هذه المواقف النضالية ، لكنها لم تنس أن تحرير الوطن بحاجة إلى تحرير نسائه أولا ، وبرز دور المرأة في حرب حريزان فبعد (نكبة 1967 نجدها تناضل عن وطنها فاستشهدت، وسجنت ، وأبعدت كثيرات منهن ، وما زلن ليلاقين كل ألوان الظلم والتعسف من السلطات المحتلة ، لقد وصلت المرأة المناضلة في فلسطين قمة التفاعل مع الهم الجماعي متجاوزة المستويات الدين من العمل الاجتماعي ، والثقافي, والخيري, وغيرها, فوصلت في وعيها إلى السياسة والنضال, والأحزاب السياسية ، لكنها بقيت مقيدة بنظرة متخلفة أعاقت وصولها إلى مركز قيادي يتناسب وتضحياتها وظل عمل المرأة السياسي محكوما بسقف الحواجز الكثيرة, التي تفرض عليها ، وبقي دورها هامشيا رغم التضحيات التي قدمتها) [1] .

فالمرأة قدمت الكثير في سبيل الوطن ، ولكنها لم تجن ثمار عملها ، وذلك بسبب النظرة الدونية المتخلفة لها.

و "رصدت سحر الخليفة مقاومة الأطفال الفلسطينيين بالحجر، فعندما صودرت الأرض رشق أولاد الفلاحين في (عباد الشمس) الحجارة, وبنت أبو سالم رشقت في المظاهرة بالحجر ضابطا إسرائيليا ففتحت نافوخه ، والمقاليع لعبة الشباب والأطفال, فهل كان ذلك نبوءة الكاتبة... الفعل المقاوم المدني ، أي : الانتفاضة ؟ الحجر، هذا السلاح البدائي للأعزل, والذي فجر قريحة الشعراء والصحافيين والكتاب ، منذ صار عنوان الانتفاضة الأولى" [2] وبذلك تكون نبوءة الكاتبة قد تحققت ، في الانتفاضة الأولى (1987-1993) وفي الانتفاضة الثانية.

---

[1] – اروى عبيدات ، صورة المرأة في الرواية الأردنية ، مرجع سابق ، ص 31.

[2]- نبيل سليمان ، فتنة السرد و النقد ، اللاذقية ، دار الحوار ، ط 2، 2000، ص 198.

لقد ربطت الكاتبة في روايتها المختلفة بني قضية المرأة وقضية الوطن ، الذي نادى به المفكرون من القدم ، فقد نادى به قاسم أمين في كتابه تحرير المرأة حيث " يربط بين قضية المرأة وقضية الوطن و ارتقاء الأمم " وبالجملة فإن ارتقاء الأمم يحتاج إلى عوامل مختلفة متنوعة, ومن أهمها ارتقاء المرأة ، و انحطاط الأمم ينشأ من عوامل مختلفة متنوعة أيضا، من أهمها انحطاط المرأة ، فهذا الانحطاط في مرتبة المرأة عندنا هو أهم مانع يقف في سبيلنا ليصدنا عن التقدم إلى ما فيه صلاحنا [1] ، ومن هنا يرتبط تحرر الوطن بتحرر المرأة ، حيث توصلت الكاتبة إلى نتيجة مفادها بأن المرأة هب التي يجب أن تحرر المرأة ، وأن تحرير المرأة هو السبيل الوحيد إلى تحرير الوطن ، لأن الرجل وحده سيبقى عاجزا ومعوقا دون مساندة المرأة حيث " أقامت سحر خليفة مشروعها الروائي, على ثنائية : المرأة – الوطن, حيث لا سبيل إلى تحرير الوطن دون رجل حر يعترف بكيانية المرأة دون شروط ، وبذلك بدت المرأة ، في أكثر من رواية ، مجازا عن وطن يقاتل معوقا ، لأن قيوده الذاتية تمنع عنه الحركة الطليقة " [2].

إذن لا سبيل إلى تحرير الوطن دون تحرير المرأة وهذا ما يدلنا عليه التاريخ كما تقول نوال السعداوي: " التاريخ يدلنا على أن الثورات الاشتراكية وحروب التحرير تسرع بعملية تحرير المرأة في الشرق أو الغرب ، وقد ساهمت حرب التحرير الجزائرية في كسر كثير من قيود المرأة بالجزائر، كذلك تسهم حركة التحرير الفلسطينية في تحرير المرأة الفلسطينية مما يربط بين قضية تحرير الشعب ككل وقضية تحرير نسائه " [3].

---

[1]- أمين قاسم ، الاعمال الكاملة ، تحرير المر أة ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،1976، د ت د محمد عمارة.

[2]- فيصل دراج من مقدمته ، صورة و أيقونة و عهد قديم ، ص 5.

[3]- نوال السعداوي ، الوجه العاري للمرأة العربية ، مرجع سابق ، ص 8 .

وتظهر هذه الفكرة في قول عفاف في " مذكرات امرأة غير واقعية " عفاف جزء من ثورة المرأة الفلسطينية والثورة الفلسطينية هي جزء من الثورة العالمية [1] ، وعند رفيف في رواية "عباد الشمس" إذ تعتبر المرأة هو السبيل الوحيد إلى تحرير الوطن قبل التفاوض مع اليهود.

ومن الأمثلة النسوية البارزة التي قدمتها الكاتبة سحر خليفة على قضية النضال الوطني، شخصية سمر في رواية "باب الساحة " ، وشخصية سعاد في رواية "ربيع حار"، وقدمتها عن طريق الرمز مثل : شخصية مريم في رواية "صورة وأيقونة وعهد قديم"، وقد توصلت إلى نتيجة مفادها أن تحرير الوطن لا يمكن أن يتم إلا من خلال تحرير المرأة ، لأن الوطن لا يمكن أن يتخلى عن نصفه ويقاتل وينتصر.

فالكاتبة تطرح قضية المرأة من زاويتين مختلفتين، المرأة في مواجهة الرجل، والمرأة في مقاومة الاحتلال ، "حتى باتت سحر تؤطر بين ثنائيتين هما : الثنائيتان المترافقتان والمتلازمتان في معظم روايتها حتى أصبح من الصعب الفصل ما بين النضال ضد المحتل الغريب والنضال ضد ظلم الرجل والمجتمع للمرأة ، و الاقتناع أن تحرر الوطن من رق الاحتلال و لا يكون كاملا وناجحا إذ لم يرافقه تحرر المرأة من قيود المجتمع والرجل" [2].

وطرحت الكاتبة قضية النضال الوطني من خلال عدة شخصيات ، وجعلت شرف الدفاع عن الوطن أكبر من أي شرف "بعد شرف البلد والأرض ولا قيمة لأي شرف" [3].

وطرحت سحر خليفة القضية النضال الوطني من خلال شخصية سمر في رواية "باب الساحة"، فسمر التي تقاوم جنود الاحتلال في الانتفاضة وتدافع عن الحي، لا تستطيع أن ترد والظلم الذي تتعرض له من قبل الأخ والأب "قالت سمر وهي تحمل الخشبة : "نطو على دار الست زكية عليهم يا ستات" [4].

---

[1]- سحر خليفة ، مذكرات امرأة غير واقعية ، مصدر سابق ، ص 96.

[2]- وائل علي فالح الصمادي ، صورة المرأة في روايات سحر خليفة ، مصدر سابق ،ص 72.

[3]- سحر خليفة ، الصبار ، مصدر سابق ، ص 49.

[4]- سحر خليفة ، الصبار ، مصدر سابق، ص 49.

فسمر التي تقاوم جنود الاحتلال في الانتفاضة وتدافع عن الحي، لا تستطيع أن ترد والظلم الذي تتعرض له من قبل الأخ والأب "قالت سمر وهي تحمل الخشبة : "نطو على دار الست زكية عليهم يا ستات" [1].

فسمر التي تنشد تحرير الوطن وتحرير الذات معا، تشعر أنها " كلما فهمت أكثر ناءت أكثر وخافت أكثر"، وفهمها هنا هو الوجه الأخر لوعيها برسوخ القيم وصلابة العلاقات الاجتماعية والوعي الاجتماعي السائد، فسمر حين ضربها جند الاحتلال " قاومت ورفعت يدها بالخشبة وبأي شيء يصلح للقذف" أما ضربات أخيها صادق- الذي يؤمن بأن المظاهرات والدفاع والمقاومة من شأن الرجال- فتحس بأنها" ليست أكثر من قارب تتقاذفه الأمواج والأنواء، وإحساس بالخجل العارم و الانسحاق التام، والتفاهة والذل وعدم القيمة [2].

- إذن سمر تقاوم من أجل تحرير الوطن ولكنها لا تستطيع المقاومة على الصعيد الداخلي، فتبقى عاجزة أما الأخ الذي يكيل لها الضربات فهي تتعرض لقمع اجتماعي غير القمع السياسي الناتج عن الاحتلال ، فالقمع الصهيوني هو في حقيقته "كذا" أقل ثقلا من اضطهاد الرجل للمرأة كما تقول الرواية "- حين تصف الرواية حالة سمر أثر العنف الذي وقع عليها من الأب والأخ تقرأ: وانطلق الآذان فجأة فأحسست بالموت، فلا الاحتلال ولا الجيش، ولا كل عفاريت الأرض ، أقدر على سحقها مما سحقت" تظل المرأة في الوضع الذي كانت فيه، لأن الوعي الذكوري الذي يتعامل معها ظل في مكانه أيضا، حتى نكاد نعتقد أن الانتفاضة تتحرك بفعل بشر يتم وعيهم بالسكون ولا يعرف الحركة [3].

---

[1]- سحر خليفة ، باب الساحة ، مصدر سابق ، ص 61.

[2]- الماضي شكري ، الرواية و الانتفاضة ، مرجع سابق ، 46.

[3]- فيصل دراج ، دلالة العلاقة الروائية ، مرجع سابق ، ص 243.

وتتحدث الكاتبة عن النضال الوطني من خلال شخصية سعاد، فهي تقاوم من أجل فلسطين ولن تقبل بظلم الرجل و اضطهاده ولو كان حبيبا "وأعيش لأتلقى ضرباتك وإهاناتك، وأقول فلسطين عاشت حرة وأنا المرأة أرسخ في الذل ولا أقوى على رد الظلم وأنت الظالم ، وأنت القاسي, وما كنت تكون جلادي لولا خضوعي وما كنت عليه ، وأنا لن أخضع فانفرط العقد" [2]، إذن فالمرأة الفلسطينية تسهم في مقاومة العدو على الصعيد السياسي ، وتدافع عن الوطن، وتعمل في الهلال الأحمر وتسعف الجرحى من المقاتلين ولكنها, مقموعة على الصعيد الاجتماعي فيجب تزويجها والخلاص منها ومن العار التي تلحقه بالأهل ، فهم البنات كما يقولون إلى الممات.

[1]- سحر خليفة ،ربيع حار ، مصدر سابق ، ص 299- 300

الفصل الثاني:

تحليل رواية" لم نعد جواري لكم"

"مذكرات امرأة غير واقعية "

الفصل الثاني :

إنّ هاتين الروايتين تعالجان العلاقة بين المرأة والرجل في أشد حالتها تناقضا، كما أن عنواني الروايتين يكشفان لنا صراع المرأة مع الرجل، وما ينتج عن ذلك من سلطات ذكورية ضد رغبات الأنثى، حيث كانت هذه العلاقات غير مثمرة بسبب هذه السلطة .

ففي رواية (مذكرات امرأة غير واقعية) نجد نموذج المرأة المغتربة نفسيا واجتماعيا "عفاف"، التي تندفع في حركتها تارة، وتنغلق على نفسها تارة أخرى، تتمرد حينا، وتحاول أن تصارع، لكنها تستسلم لقدرها، وتتراجع عن الصراع، لتبقي تمردها حبيس جدران عزلتها.تطرح الكاتبة قضية المرأة في الصفحة الأولى، وتبعيتها للرجل، من خلال ظلم المجتمع لها، مما يشكل عزلتها الأولى عنه.كما أنها تتحدث من خلال مذكراتها، وتؤكد من خلال العنوان الذي ارتضته لكتابها، واستخدامها الجمل القصيرة، والايجاز والتكرار الموظف فنيا، حتى تكشف الصورة، وتواصل فكارها ببساطة وسلاسة، كما أنها تكثر من الأفعال المختصرة الوصف، فنحس بالأثر والمؤثر دون مقدمات" أصابني الذعر فانثنيت حتى أثنى علي، ثم سئمت فأطلقت هبة، وحين تنفست اختنق الجميع ."[1]

تعبر الكاتبة في هذه الجملة عن واقع اغترابها حين تصطدم بقيم الأهل التي تتعارض مع قيمها، فينعتها والدها بالهوائية، فتنشرح، لكن الوالد يؤكد لها أن الكلمة نقيض للاحترام فتصاب بالذعر، وتدخل في عالمها الخاص مغتربة عن والدها وعن جميع من يحمل قيما تعجز عن فهمها.ومن ثم تختصر عفاف الزمن لتوضح الصورة وتشرح نفسها منذ البداية .

"وهكذا بت مراوحة واقفة عن العمل، رِجْلٌ في الأرض، ورجل في الهواء، ونمت، وأنا على هذي الحال سنين واستيقظت يوما فوجدتني زوجة التاجر، فتعست، وتذكرت العزّ الذي نشأت عليه فيبيت المفتش فيئست وبت واثقة أن التعاسة قدري فلم أحاول تجاوزها بالتغيير". [2]

---

[1]- سحر خليفة : مذكرات امرأة غير واقعية ، بيروت ، دار الآداب ، 1986، ص 6.

[2]- المصدر نفسه ، 7.

فهي تصف نفسها بوضوح من خلال هذا النص، كما أنّ لها اعترافات تدرج موقعها بوضوح منذ الطفولة ، محترمة وقحة أو وقحة محترمة، مشوشة الهوية" فأنا بنت، لكني لخوفي من تخوفاتهم تصبنت وصرت ما بين البنين" ، " لا أنا منفذة صالحة لأوامرهم، ولا أنا متمردة فالحة" ،"لم أحاول تجاوز قدري بالتغيير"،" وضعت بين ماضي وحاضري ومعالم المستقبل."[1]

تعاني عفاف اغترابا مزدوجا، بينها وبين نفسها، ثم بينها وبين الناس، تعيش عفاف حياتها مع زوج لا تحبه في بلد غريب فتتضاعف غربتها ولا تجد وسيلة للتخلص من هذا الاغتراب إلا بالتشبث بالماضي/الطفولة/ الحلم، ما يجعلها دائما تبدأ بالحاضر متنقلة إلى الماضي، عاجزة عن اتخاذ قرار مصيري تجاه وضع لا ترضاه ، فهي تحن إلى التمرد أيام طفولتها.مارست الرسم لتعبر عن مواهبها وتؤكد ذاتها، كما أنها تعلقت بالقصة والأغنية، ما ساعدها على الهروب المستمر نحو ذاتها، أما الرسم فقد انقطعت عنه بعد أن صدمت في حبها له،" وبدل أن يساهم الرسم في تحقيق ما طلبت حرمني راحة البال والصداقة ، وحرمني مشاركة ابنة المفتش."[2]

كما أن عفاف كانت لها علاقة حميمة بالأشياء منذ صغرها ، فالتفاحة لم تكن تفاحة ، كانت شيئا حيا ، ولو لم يكن اسمها تفاحة لا سميتها سميرة أو أميرة أو تفاحة ، وتفاحتهما تختلف عن كل التفاح في الأرض ، فهي" غير شكل"،[3] فالكاتبة تؤكد دائما اختلافها واختلاف أشيائها عن كل ما في العالم.

---

[1]- سحر خليفة ، امرأة غير واقعية ، المصدر السابق ، ص 7.

[2]- المصدر نفسه ، ص 149.

[3]- المصدر نفسه ، ص 11 .

ولم تعش عفاف طفولتها، حيث حكم أهلها عليها بالزواج من رجل لم يسألوا عنه، ولم يهمهم سوى أنه رجل غني والبطلة هنا ذات ملامح رومانسية، وتعتبر مفتاح حل قضية المرأة هو مفتاح تحررها أولاً، فهي تعمم مشكلتها الخاصة لتجعل منها قضية عامة ويصبح أبوها وزوجها وأهلها نموذجا لكل المجتمع وكل الناس.تؤكد عفاف أنها تكون وحيدة أكثر حين تكون مع الآخرين" الأهل والأقارب والمعارف والجيران والزوج "وهذا يجعلها تتقوقع وتبحث عن صلة مع الأشياء بدل بحثها عن صلة مع البشر، وينحصر عالم عفاف في البيت، في المطبخ وغسل الثياب، ما يجعل حياتها رتيبة ويزيد من اعتمادها على الزوج خارج البيت، وبسبب اعتمادها واتكالها فهي عاجزة عن التصرف بمفردها، تخاف من أن تخطو خطوة من دونه، ما يجعل تمردها عاجزا مشلولًا.

فالحياة الزوجية مستمرة رغم أنه زواج فاشل، ولكنّ كلاً منهما يوفر منافع للآخر، ما يبقي الأمور على ما هي عليه، ويلغي حل الحسم الذي يفكر فيه كل منهما فيما بينه وبين نفسه،" حيث يسأل الزوج نفسه :لماذا لم أطلقها منذ البداية؟ لماذا لم أطلقها يا رب؟ تدمدم في إبطها :لأن طبيخي أزكى طبيخ واسمي أحلى اسم وبيتي مثل اسمي، كالفل وحين تفكر عفاف في زوجها تتساءل في خوف" :إذا فقدته فمن ينتظرني ومن يوصلني ومن يستقبلني؟ ومن يهيئ لي التذكرة والجواز وإذن الخروج، من يحول لي العملة ومن يعطيني العملة؟ ."[1] تسلم الزوجة ذاتها وتبيعها من أجل بقائها وهذا الاغتراب السلبي، كما يدعوه روسو.."إن الاغتراب معناه التسليم أو البيع، فالإنسان الذي يجعل من نفسه عبد الآخر إنسان لا يسلم نفسه، وإنما هو، بالأحرى، يبيع نفسه من أجل بقائه على الأقل ". [2]

---

[1]- سحر خليفة ، مذكرات امرأة غير واقعية ، مصدر سابق ، ص 82.

[2]- محمود رجب ، الاغتراب "سيرة مصطلح" القاهرة ، دار المعارف ، ط 2 ، 1986، ص 58.

الفصل الثاني :

وحين ينحصر عالم عفاف في البيت يزداد عالمها فراغا" .وكلما اشتد الفراغ ،ازددتُ فراغا على فراغ، ما عاد رأسي يدور إل داخل ثقب إبرة "[1].

وتشتاق عفاف للعودة إلى حضن بلدها وحضن أُمها، فيطلب منها زوجها أن تسافر بمفردها، ويسافر هو إلى أوروبا .ورغم خوفها من السفر بمفردها، إل أن شوقها لأمها يجعلها تمضي في قرارها" أي شرط في الدنيا أقبله في سبيل أن أصل البلد وأرتمي على التراب وأقول إني منه وفيه، وأشم رائحة الطين، وأغرق وجهي في حضن ربوة، وحلمت في النوم ، بلدي أُمي وأُمي البلد، وإن جراحي جراح البلد."[2]

وتبدأ رحلة عفاف للبحث عن حل، منذ أن استقرت في الطائرة بعيدا عن زوجها، حيث تبدل حزنها وخوفها إلى ثقة بالنفس ورغبة بالانطلاق ، وقد التقت بامرأة ايرلندية ، تحدثت معها طويلاً حيث قالت لها" :أنت يا عفاف شعلة فأين النور؟ هذا ما قالته ، فأحسستُ بالعالم ينشقّ " وقالت لها الايرلندية :يجب أن تقرئي قراءات موجهة فتذكرت المناشير وأطلت نوال، الشخصية الإيجابية التي تقابل شخصية عفاف.

تلتقي عفاف مع نوال في مخيلتها أولاً ، حين تفكر بإيجاد حل ، ثم تلتقي بها في عمان قبل أن تذهب إلى أُمها . ونوال تمثل المرأة الواقعية الإيجابية، مقابل المرأة الرومانسية المحبطة التي تمثلها عفاف ، صديقتها منذ الطفولة، حيث كانت أواصر التفاهم بين نوال وعفاف في الماضي مقطوعة ، لنّ نوال كانت تدعو عفاف لقراءة المنشورات وتوزيعها [3]

---

[1]- د . سلمى الخضراء الجيوسي : موسوعة الآداب الفلسطيني المعاصر . بيروت مؤسسة العربية للدراسات و النش 1997، ص 229.

[2]- سحر خليفة ، مذكرات امرأة غير واقعية ، المصدر السابق ، ص 62.

[3]- المصدر نفسه ، ص 84.

ولكنّ هذه الأواصر تمتد مرة أخرى ويعود خيط التفاهم ليجمعها بسبب الهم النسوي المشترك، إذ إن نوال تعترف لعفاف بأنها أحبت رجلاً وأحبها، لكنه تزوج من ابنة عمه الصغيرة التي لا تفقه شيئا، أما حبيبها القديم، فحين التقت به أحست أنها التقت صديقا وأخا وأكثر من ذلك ، وتسبح عفاف بالخيال، وتحاول أن تلملم نفسها ، وتحيا اللحظات المسروقة من عمرها وعمره من جديد، وتصمم أن يبقيا معا، ولكن الحقيقة المرة تقف - مرة أخرى - أمامها، إنه رجل شرقي ، يحرص على حياته العلنية ، مثل حرصه على حياته السرية الزوجة والعشيقة وهذا ما ترفضه عفاف ، ترفض الازدواجية ، وتستقر الطعنة في القلب، وتتواصل ضربات الرجل أبا وأخا وزوجا وحبيبا، الرجعي والثائر والانسان البسيط كلهم يشاركون في قمع المرأة بطريقة أو بأخرى.

وتستمر عفاف في البحث عن حل لمشكلتها الخاصة، بعيدا عن الرجل، فتنصحها نوال" :ابدئي من جديد "حيث إن نوال تريد أن تفتح الطريق أمام عفاف، ولكن عفاف تخاف المغامرة، ولا ترى طريقا أمامها، ما يجعلها تصر على الحصول على إجابة قاطعة محددة، حيث تدرك نوال أن تحرير المرأة يحتاج مرحلة طويلة من النضال، وأنه على المرأة أن تنخرط ضمن هذا النضال وأن تكون جزءا من عملية التحرير، [1] وحين تستشهد نوال بقصص الشعوب التي ناضلت وثارت حتى الاستقلال، تسألها عفاف" ومتى يجيء دور عفاف.قالت :عفاف جزء من ثورة المرأة الفلسطينية وثورة المرأة الفلسطينية هي جزء من الثورة العالمية، ثم أحسست بالشوق العظيم لزوجي حتى بكيت حنينا إليه ." [2]

---

[1]- شمس الدين موسى ، تاملات في ابداعات الكاتبة العربية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة ، 1997، ص 30.

[2]- سجر خليفة ، مذكرات امراة غير واقعية ، مصدر سابق ، ص 96.

الفصل الثاني :

تحس عفاف بالغربة عن أفكار نوال ، وبسبب عدم إيجاد حل سريع لمشكلتها فتسخر من أفكار نوال بدلًا من أن تحاول التفكير فيها، وما بكاؤها إلا دليل على عجزها عن التواصل مع ما تدعوها إليه نوال.

وحين تقتنع عفاف أنّ الذي يسد طريقها هو إيجاد عمل ، تصل أول الطريق ، ويبقى الطريق مفتوحا للاحتمالات كافة ، أن تبقى مشردة تبحث وتبحث ، وترفض الوصول إلى حل ، ناقمة على الرجل أساس البلاء، وبالتالي يزداد اغترابها ، أو أن تقهر اغترابها بعودتهما إلى الصلة بالآخرين وبهموم الجماعة ، من خلال كونها جزءا من كل، فتنتمي وتتواصل!!

إذا تموج هذه الرواية بإشكاليات المرأة" المثقفة الضائعة "[1] الضحية الباحثة عن هويتها في الواقع الاجتماعي وقد كانت هذه الرواية خالصة لقضية المرأة ، وقد أنتجت صورا سلبية للرجل ، والمرأة المشبعة بوعي الذكورة وانهزاميتها ، ليصبح الأب والأم والإخوة والزوج والحبيب أدوات تقمع النساء غير الواقعيات الباحثات عن حريتهن ، لتجعلهن واقعيات مستسلمات ، وبالتالي تظهر شخصية المرأة عفاف قلقة ازدواجية ، تندفع في حركتها تارة وتنغلق على نفسها تارة أخرى ، تتمرد حينا وتحاول أن تصارع ، ولكنها تستسلم لقدرها ، وتتراجع عن الصراع معظم الأحيان.

وقد كانت سحر خليفة في هذه الرواية أفضل كاتبة لرواياتها، من وجهة نظر سلمى الجيوسي، في التعبير عن تموج المرأة للتخلص من القيود المفروضة عليها ، ومن القيم المتغلغلة في أعماقها[2].

---

[1]- حسان رشاد الشامي : المراة في الرواية الفلسطينية 1960 – 1985 ، دراسة من المنشورات اتحاد كتاب العرب 1998، ص 164 – 167 .

[2] – سلمى الجيوسي ، موسوعة الادب الفلسطيني معاصر ، ج2 ، ص 69 .

وسحر خليفة هنا تؤكد على" أن النضال الاجتماعي لا يقل أهمية عن النضال السياسي وكلاهما يجب أن يسير مع الآخر لتحقيق التحرر الشامل للأرض والانسان." [1]

وقد نبهت سحر خليفة إلى أن هوية المرأة الحقيقية تعاني ثقافة إنسانية حرة، فإن هذه الهوية تبقى غير متحققة بفعل المجتمع الغول المترصد للمرأة من جهة، وبفعل محدودية المرأة في النتاج والعمل المستقل من جهة أخرى، وبالتالي فإن هوية المرأة مستلبة في كل أحوالها .فكيف يمكن التحرر من هذا الاستلاب؟ هل يكون بفتح الحوار مع الخر كما في رواية" لم نعد جواري لكم"؟

سنحاول التأمل، وسنبحث في آفاق هذه الرواية وفضاءاتها، ونرى ماذا كتبت فيهما سحر خليفة ، ولكن في البداية ل بد من الوقوف أمام عنوان الرواية، حيث إن هذا العنوان هو من وضع حلمي مراد رئيس تحرير سلسلة اقرأ في دار المعارف، اختاره ليكون عنوانا مثيرا علما بأن عنوان الرواية الأصلي كما وضعته الكاتبة هو" فلنغرد معا ". [1]

تبدأ سحر خليفة رواية" لم نعد جواري لكم "بعرض تفصيلي لجزئيات المكان" .من خلال أشجار السرو الداكنة الخضراء الممشوقة القدود، ظهرت البناية الكبيرة بقرميدها الهرمي الحمر مذكرة بالكنائس العتيقة الضخمة التي ترصع جبال القدس وهضابها، لم تكن البناية كنيسة، ولم تكن المدينة بيت المقدس، ولم يكن الزوار ممن منّ الله عليهم بسكينة اليمان وخشوعه، فقد كانت البناية مكتبة عتيقة البنيان، حديثة المحتويات.

وكانت المدينة رام ال، وكان الزوار هم علية القوم – أو من نسميهم كذلك – المثقفون ....وأشباه المثقفين .... وأدعياء الثقافة .... وهلم جرا." [2]

---

[1]- تقول سحر خليفة بخصوص العنوان : "العنوان لا يمت الرواية بصلة ، كما أنه وضعني في قفص الاتهام ، أكثر من مرة و قد أعطى فكرة سلبية عن أسلوبي في الحياة " – يوسف ضمرة ، حوار مع سحر خليفة ،مجلة الأفكار ،ع 27، نيسان 1975 ، ص 181.

[2]- سحر خليفة ، لم نعد جواري لكم ، بيروت ، منشورات دار الأداب ، 1988، ص 5.

القاعة واسعة فسيحة، وبعض أعمدة رخامية تتناثر هنا وهناك، وفي الركن مدفأة أمريكية ضخمة، وفي مقابلها منصة عريضة يجلس خلفها شاب وإلى جواره صندوق النقود وخلفه تقبع رفوف من الكتب المتنوعة .في طرف القاعة إلى أقصى اليمين ركن محاط بالزجاج الصفر من جوانبه الثلاثة ويوصل بينه وبين القاعة باب زجاجي وآخر خشبي يؤدي

الى المطبخ الصغير و ملحقاته ، اما الواجهة المقابلة للمدخل فقد جعلت على شكل قاطع خشبي مزخرف ، و في الركن الزجاجي و خلف مكتب لامع من الخشب المصقول جلست صاحبة المكان [1]

جمعت الكاتبة فيضا من التفصيلات الدقيقة حول المكان و ذلك بقصد الوضوح في تصوير الواقع المحيط بالشخصية ، لقد أرادت الكاتبة ان تقدم مشهدا عاما مسجلا من الخارج من عين الموضوعية تبسط أمامها من الجزئيات المشهد ، حيث أنها لم تغفل الوقتو الجو الذي كان خليطا متحركا بعدد متنوع من الأصوات " نقر المطر حبات السرو الكروية فاهتزت الفروع برعشات تذكر بالحب و الحياة و غطت أعالي الاشجار الخضراء غلالها شاحبة من البخار المتصاعدة من الأرض الحمراء المرتوية و نبح الكلب في سفح الجبل البعيد، ومرت سيارة على الشارع اللمع كجدول رقراق، وإذ غاصت العجلات في الماء، انطلق الرشاش متسابقا في كل اتجاه [2]

---

[1]- سحر خليفة ، لم نعد جواري لكم ، المصدر السابق ، ص 5.

[2] – فيصل دراج و الاخرون : افق التحولات العربية (دراسات و شهادات) ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، 1999 ، ص 158 .

ويمثل هذا الخليط الكثيف بالتفصيلات الخاصة بالمشهد الجو الذي تتحرك في إطاره واجتماعية وفكرية واقتصادية، تتقابل في طبقتين متناقضتين، الطبقة البرجوازية التي ولدت فيها شخصيات سامية وإيفيت ونسرين وفاروق وشكري وبشار والطبقة الكادحة التي انتمت الحداث والشخصيات حيث كانت الشخصيات في هذه الرواية متعددة تنتمي إلى عوالم ثقافية إليها شخصيات عبد الرحمن وسميرة وسهى وربيع .

ومن خلال تداخل العلاقات بين هذه الشخصيات تبرز قضية حرية المرأة وعلاقاتها الجنسية والعاطفية بالأخر. وقد لجأت الكاتبة إلى حبس شخصياتها النسوية جميعها في" ظروف ومآزق ل حلول لها"

وأهم العلاقات المميزة للشخصيات المكتملة في الرواية - من أجل معرفة الدوافع وراء إنتاج الرؤى التي تتبناها هذه الشخصيات في السرد، انطلقا من رؤية الكاتبة إلى واقع المثقفين - من أربع علقات مشوهة هي :هروب سامية البرجوازية من حبيبها الكادح عبد الرحمن الميثلوني بعد سجنه، ثم زواجها من آخر ثري ل تحبه، ثم عودتها إلى حبيبهما بعد موت زوجها، ثم تهرب منه بعد أن يسجن للمرة الثانية، ما يدل على سلبية الموقف البرجوازي الساكن داخلها وإن كانت مثقفة، وهروب إيفيت من حياتها الزوجية لغياب الحب من حياتها مع زوجها التاجر لتتعلق بفاروق البرجوازي ثم تفشل علقتها به، ثم تعود إلى زوجها بعد أن تخسر طفلتها غرقا، ما يدل على سذاجة تحرر المرأة البرجوازية السطحية في الحب، وانفصال المعلمة سميرة عن خطيبها الذي صرفت عليه كي يتخصص في طب الطفال بإنجلترا، ولكنه تخلى عنها لصالح امرأة إنجليزية شقراء، ورفض الفنانة سهى الزواج من الصيدلي بشار الذي أقامت معه علقة جنسية، لاعتقادها بالتنافر بين الفن والزواج .[1]

[1]- سحر خليفة ، لم نعد جواري لكم ، مصدر سابق، ص 49.

فنلاحظ من خلال ذلك عبثية المرأة عندما تقرر التحرر بطريقتها الفردية دون أن تراعي ظروف الحياة الاجتماعية من حولها لتظهر في النهاية صور المرأة الضحية غير المستقرة .فسامية، صاحبة المكتبة، وهي أرملة جميلة غنية، في أوائل الأربعينيات من عمرها، مثقفة، مكتئبة، تخلت عن حبيبها الرسام عبد الرحمان الميثلوني بعد أن سُجن وتزوجت ثريا فلسطينيا مغتربا بأميركا، أورثها أمواله، ثم عادت إلى مدينة" رام اللا " بفلسطين عام 1966 ، لتستثمر أموالها في إنشاء مكتبة" الفكر الحديث "ومع هذه العودة تعود إلى ذكريات حبها حيث تلتقي بعبد الرحمن خلال المعرض الفني الذي أقيم للوحاته في مكتبتها حيث تتولد حياة جديدة بينهما قائمة على التصارع بين الماضي الجميل والحاضر البائس الخالي من الحب، بحثا عن علقة جديدة، وبعد موجات ممن المواجهة يشعران بالحنان والدفء، فتعود العلاقة إلى مجاريها، ولكنّ هذه العلاقة لا تكتمل بسبب سوء فهم سامية بوجود علاقة بين سهى وعبد الرحمن، فتعود إلى أميركا مرة ثانية، ويُسجن عبد الرحمن، مكررة الخطأ نفسه ومع سامية كانت تعيش أختها الصغرى نسرين، الجميلة التي تعيش حياة هامشية غير مرغوبة في الوطن بعد أن عاشت حياة متحررة في أميركا، إذ أصبح من الصعب عليها أن تعيش في بيئة، تصفها بقولها" :تعيسة وكئيبة، الناس هنا سلبيون وكثيرو التأفف، ووضع المرأة هنا مضحك ومقرف "[1] لذلك فهي تنتظر أية فرصة للعودة إلى أميركا، وهذا ما يتحقق لها في نهاية الرواية أما إيفيت، الجميلة، ابنة التاجر الكبير، المتزوجة من التاجر شكري، فهي شخصية اتصفت بالسذاجة، تهتم بشكلها بطريقة كبيرة، وتشعر أنها مظلومة مع زوجها الذي لا يقدر جمالها،[2]

---

[1]- فيصل الدراج و اخرون ، افق و تحولات في الرواية العربية ، مصدر سابق ، ص 150،

[2]- سحر خليفة ، لم نعد جواري لكم ، مصدر سابق ، ص 49.

كما قدره" فاروق "الذي استغلها جنسيا، ودفعها إلى أن تثقف نفسها بثقافة جنسية مشوهة، تدعوها إلى التمرد السلبي على القيم السرية، فتصير ضحية ساذجة لفاروق أما سميرة فهي في السادسة والعشرين من عمرها، فتاة مثقفة، ذكية، من أسرة فقيرة، وحاصلة على شهادة اللغة الإنجليزية من الجامعة الأمريكية ببيروت، وتعمل معلمة في إحدى مدارس" رام ال ." وهي ترى أنها لن تتزوج إل رجلً يناسبها قلبا وقالبا، وتنجب أكثر من طفلين ، وفي نهاية الرواية تتوثق علقتها بعبد الرحمن السجين كأستاذ لها بعد أن تخلى عنه الأخرون. بينما سهى بركات، الرسامة الموهوبة، الجميلة، التي نشأت في أسرة فقيرة، مشوهة بأب سكير يضرب أمها، وأم قضت أيامها في خدمة الأغنياء، فقد تعلمت الفن لتشق الحياة بحرية، وكانت تتعاطى المخدرات، وقد شكلت حكايتها مع" بشار "مثارا لتصدع العلاقات بين المثقفين في الرواية، خاصة أنها تعترف بكونها تتمتع مع بشار جنسيا، وتعده مسخا من القاع البشري، مدعية أن البيئة العربية " لا تحتوي إل رجال يحلمون بإناث يحبلن ويلدن، ويحشين ورق العنب ."[1] وهنا تعلن أنها ترفض عبودية الرجل، وتريد أن تعبد الفن، لنّ الفن يقودها إلى الحرية، بينما الرجل يقودها إلى الذل والانكسار يتبين من خلال ذلك أنّ المرأة كانت هي القوى وإن كانت قوتها مدمرة لها، حيث كانت سامية أقوى من عبد الرحمن لنها تركته مرتين هاربة منه بحجج واهمية ، ورفضت سهى أن تكون زوجة جارية في حياة بشار، و رفضت سميرة أن تكون ضعيفة أمام ربيع الذي تخلى عنها، وإيفيت تترك علقتها مع فاروق وتعود إلى رشدها ، ونسرين تبقى حذرة فلا تقيم أية علقة مع الرجل رغم محاولة فاروق وبشار اصطيادها ومع هذه القوة، [2]

---

[1]- سحر خليفة ، لم نعد جواري لكم ، مصدر سابق ، ص 49.

[2] – المصدر نفسه ، ص 50،

فإن النساء اللواتي تخلصن من هيمنة الخر، خسرن أشياء كثيرة رغم أنهن حاولن أن يمارسن حريتهن واستقلالهن بطرقهن الخاصة فسامية خسرت حبها وماضيها ومستقبلها العاطفي وسهى خسرت قيمة الزوجة المثالية.في المجتمع، وسميرة خسرت تضحيتها من أجل خطيبها وإيفيت خسرت ذاتها و ابنتها .

ومن خلال استعراض هذه الشخصيات نلاحظ أن الشخصية النسوية الوحيدة الحافظة لواقعيتها وأحلمها هي" سميرة "حيث استطاعت بفعل شهادتها الجامعية أن تكممون معلمة مستقلة ماديا، وأن تفرض احترامها على الخرين ثقافيا واجتماعيا، كما أنها حققت وعيا ثقافيا متقدما لخدمة قضايا المرأة، حيث تؤمن بحرية المرأة وفاعلية وجودها في الحياة مساوية لدور الرجل، لتكون في التصور النسوي، صورة من صور المرأة الجديدة، أي أنها" فتاة جديدة، فهمت واقعها كأنثى وواقع بلدها السياسي والاجتماعي، واختارت طريقها، وأخذت تغذ السير عليها دون أن تخشى الفشل ."[1]

فقد عانت سميرة وضعا اجتماعيا وعاطفيا، حيث تركها ابن عمهما ربيع، بعمد أن استغلها ماديا ليكمل تخصصه في طب الأطفال ، فقد خانها بعلاقته مع" دوروثي " الإنجليزية ، وأراد الزواج منها بعد أن فك ارتباطه مع سميرة وما إن عاد إلى الوطن وكان مريضا جمدا، حتى كان بودها أن تقول له من أعماقها :سلمتك ....ليت المرض أصابني أنا بدلً منك [2]

---

[1]- إمان القاضي ، الرواية النسوية ،في بلاد الشام ، دمشق ، الاهالي ، ط1 ، 1992، ص 139.

[2]- سحر خليفة ، لم نعد جواري لكم ، مصدر سابق ، ص 128.

وهنا تكمن السخرية واضحة بين حب المرأة الواعية وبين غدر الرجل السلبي .مع كل هذا لم تضعف سميرة بعد أن تركها ربيع، بل استمرت صامدة قوية في مواجهة مصيرها، رافضة الهروب من واقعها، مؤكدة على توازنها، ومصرة على أن الخرين هم السلبيون، وأنها هي واعية ومثقفة .وأنها ليست مراهقة لتتعلق برجل لم تبق منه إل صورته وتنتهي من ذلك بالصراخ شاتمة أحوال المثقفين" :ما هذا؟ ما هذا الجو المقرف؟ أهكذا يعيش المثقفون في هذه البلد؟ أهذه هي أجواء الثقافة؟ ماذا يفعل بقية الشعب؟" [1]

إذا نلاحظ أن هذه الرواية قدمت المرأة التي عانت من الضياع في كل نماذجها، فهي عانت في وضع ربة البيت) إيفيت"، وفي وضع المعلمة المثقفة "سميرة"، وفي وضع الحرية المطلقة سهى(، وفي وضع البرجوازية) سامية(، وفي وضع الفتاة الصغيرة) نسرين (وقد لعب الرجل دورا كبيرا في ضياع المرأة، كما لعبت المرأة نفسها من خلل تخبطها دورا كبيرا في ضياعها إلى حد أنها أصبحت ضحية سلبية في علاقاتها.

نلاحظ من خلال الروايتين السابقتين أن سحر خليفة أنجزت إشكالية صراع المرأة داخل بنية المجتمع الذكوري، مع التركيز على علقاتها المستلبة من الرجل، حيث إنهما طرحت في رواية" مذكرات امرأة غير واقعية "نموذجا متكاملً لمعاناة المرأة، وقمد كانت بطلتها عفاف، فقد أوضحت أن الواقع الاجتماعي واقعٌ جائرٌ على المرأة، التي تعاني من الأب، والأم، والأخ، والزوج.

كما أوضحت في رواية" لم نعد جواري لكم "أيضا معاناة المرأة ثقافيا حيث بمدا المثقفون أكثر سلبية من الرجال التقليديين في استغللهم للنساء.

---

[1]- سحر خليفة ، لم نعد جواري لكم ، المصدر السايق ، ص 161.

نخلص من ذلك إلى أن سحر خليفة أوصلتنا إلى فكرة معاناة المرأة اجتماعيا في رواية مذكرات امرأة غير واقعية"، وإلى فكرة معاناة المرأة ثقافيا في رواية" لم نعد جواري لكم "

الخاتمة

و في ختام هذه الدراسة يمكن إجمال اهم النتائج التي تم التوصل اليها فيما يلي :

أولا : قدمت الكاتبة صورة مميزة ومتعددة للمرأة في مختلف رواياتها ، فطرحت قضايا المرأة بكل شفافية وصراحة ، دون مواربة أو خجل، فقدمت لنا المرأة بقوتها و ضعفها بحزنها و فرحها ، باجابياتها و سلبياتها ، معاناتها في المجتمع الشرقي ، وتحت ظل الاحتلال.

ثانيا: من الملاحظ أن الشخصيات الرجالية ، كانت ظلالا للشخصيات النسائية و لم يكن لها ذلك الدور الفاعل تحت الاحتلال ، بالرغم من كل التضحيات التي قدموها و بذلوها في سبيل الوطن ، فكان موقف الكاتبة موقفا سلبيا من الرجل ،وكان مشجعا علقت عليه كل مصائب المرأة ،ومشاكلها التي ترسخت خلال عدة قرون .

ثالثا: لقد كانت الروايات، تعرية لازدواجية المجتمع و كشفا لزيفه ، المجتمع الذي يبيح للذكر عمل كل شيء دون أية ادانة ، ويمنع المرأة من عمل كل شيء لمجرد أنها امرأة ، فجاء موقف الرجال في معظم الروايات موقفا سلبيا من المرأة ، فكانت النساء مضطهدات و مقموعات يعانين من ظلم مزدوج ظلم الرجل وظلم الاحتلال.

رابعا: لقد كان موقف الكاتبة سلبيا من القادة ، الذين يستغلون المرأة و يسخرونها لمصالهم الشخصية ،فقدمت لنا الكاتبة نماذج نسوية ،لها أبعادها و دلالاتها المختلفة ، فكانت صوتا روائيا مميزا و شخصية متفردة.

خامسا: لقد رصدت الكاتبة التطور الذي طرأ على شخصية المرأة ،من حيث التفكير و العمل والنمو ، و واكبت هذا التطور بشكل فني ، فقدمت تجربة بشرية مصورة ، من خلال رؤية فنية خاصة ،فقدمت الروايات من خلال بناء فني متميز وكان هناك علاقة حميمة بين الرؤية الفنية ، و الأساليب والأدوات الموظفة .

سادسا: و من خلال دراستنا لروايات الكاتبة دراسة شاملة ، تعرفنا الى العديد من صور المرأة ، من مثل : المرأة المثقفة ، العاملة ، الأم ، المومس ، المناضلة ، الزوجة ، الرمز،

فكانت صورة المرأة انعكسوا لحركة الواقع الفلسطيني ، فكشفت الروايات عن الفساد فئات في المجتمع ، كان المفروض فيها أن تكون شريفة ، فتلك الفئات لم تعد تعبر عن طموحات الجماهير ، بسبب أنانيتها و فرديتها ، و بعدها عن المشاكل الحقيقية التي يعاني منها المجتمع ، - و خصوصا المرأة – مما أدى الى ظهور فئات جديدة .

سابعا : إن الظروف الاجتماعية و السياسية القائمة ، فرضت على المرأة أنواعا عديدة من الكبت ، مما فرض على الكاتبة استخدام أساليب عدة في رسم صورة المرأة .

و أخيرا فإن الدارس يشعر بأن روايات الكاتبة ، تشكل علامة بارزة في المسار الابداع النسوي في الادب العربي الحديث . و هي روايات يمكن أن تدرس من زوايا عديدة و مداخل متنوعة ، بسبب غناها الفكري و الفني و تجدد بناها السردية .

الملحق:

1- التعريف بالروائية

التعريف بالكاتبة :

الإسم :سحر عدنان خليفة .

النوع الأدبي :روائية .

ولادتهما :1941 م في نابلس، فلسطين .

ثقافتها :تعلمت في ابتدائية الخنساء، نابلس، 1949- 1953 في متوسطة صهيون القدس 1954 – 1955 ، فكلية راهبات الوردية للتأمين، عمان 1955 – 1959 بيرزيت، فلسطين 1972 – 1977 عضو في برنامج الكتاب العالمي، جامعة أيوا - IOWA

حياتها في سطور:

روائية. .

صدر لها :

صورة وأيقونة وعهد قديم "2002" - ربيع حار "2004"

روايات :لم نعد جواري لكم" 1975"، الصبار "1978"، عباد الشمس "1980"

"مذكرات امرأة غير واقعية " "19883 ، باب الساحة " 1991 "، الميراث"1998

إجازة في اللغة الإنكليزية وآدابها .ودكتوراه من جامعات الولايات المتحدة.

تعمل في مركز الدراسات النسوية في عمان، وأستاذة جامعية. .

زارت كلً من مصر وسورية ولبنان وفرنسا .سجلت في الجامعة الأميركية، متزوجة ومطلقة (ولها ابنتان).

قائمة المصادر و المراجع :

أ – المصادر :

_القرآن الكريم

_ روايات سحر خليفة .

1 - اصل و فصل ، دار الآداب ، بيروت ، الطبعة الاولى ، 2009.

2 - باب الساحة ، دار الآداب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1990 ، ، دار الآداب بيروت .

3- ربيع حار ، رحلة الصبر و الصبار ، دار الآداب ،بيروت ، الطبعة الاولى ، 2004.

4 - الصبار، دار الآداب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1999، الطبعة الاولى ، 1976، دار جاليليو ، القدس .

5 - عباد الشمس ، الطبعة الاولى ، منظمة التحرير الفلسطينية دائرة الاعلام و الثقافة ، دار الفرابي بيروت 1980.

6 - صورة و ايقونة و عهد قديم ، دار الآداب ، بيروت ، الطبعة الاولى ، 2002.

7 – لم نعد جواري لكم ، الطبعة الثانية ، دار الآداب ، بيروت ، 1999، الطبعة الاولى 1974، دار المعارف ، القاهرة .

8- مذكرات امراة غير واقعية ، دار الاداب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1986، دار الاداب بيروت .

9- الميراث ، دار الاداب ، بيروت ، الطبعة الاولى ، 1997.

ب- المراجع :

1 - احمد قيطون ، الرمز الاسطوري ، في الشعر الجزائري المعاصر ، مركزالبصيرة ، ع 4 ، دار الخلدونية ، الجزائر ، نوفمبر ،2009.

2- إبراهيم الرماني ، الغموض في الشعر العربي الحديث ، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية د ط الجزائر 2008.

3- ابو المطر عطية ، الرواية في الادب الفلسطيني ، 1950 – 1975 – دار الرشيد بغداد ، رقم الطبعة ، 1980.

4- أبو نضال نزيه تمرد أنثى ، في الرواية العربية و و البيليوغرافيا الروائية العربية 1985 – 2004 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 1 ، 2004 بيروت .

5- اروى عبيدات ،صورة المرأة في الرواية الأردنية ، وزارة الثقافة عمان ،ط1 1995.

6 – امين قاسم ، الاعمال الكاملة ،تحرير المرأة بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات 1976 ، د ت محمد عمارة .

7 – بطرس البستاني ، في محيط المحيط ، (قاموس مطول للغة العربية)، مكتبة لبنان ،ط 1 بيروت لبنان 1998.

8 – جمال الدين أبي فضل بن منظور ، لسان العرب ، ج 5 ، دار الكتب العلمية ، تح : عامر احمد ، ط 1، بيروت ، لبنان 2002.

9 – جمال الدين بن شيخ ، معجم الآداب العالمية ، معجم الآداب اللغة العربية و الآداب الفرانكفوني المغاربي ، تر جمال مصباح ، ط 1 ، جزائر 2011 .

10 – حسان رشاد الشامي ، المرأة في رواية الفلسطينية 1960- 1985 دراسة من منشورات ،اتحاد الكتاب العرب 1998.

11 – حسن فتح الباب منار ، الخطاب الروائي عند غسان الكنفاني ، دراسة أسلوبية ، كتابات نقدية ، ط 1 ، أغسطس ، 2003 ، مدينة 6 اكتوبر .

12 – خالد كولونيليا المرأة العربية ، الابداع النسائي ، النظريات النسوية في خصوصية الابداع النسوي ،سلسلة الكتب الثقافية ، المملكة الأردنية 2001 .

13 – الزمخشري أساس البلاغة ، دار صادر ، د ط ، بيروت ، 1979 .

14 – السعيد بو سقطة ، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر ، منشورات بونة للبحوث و الدراسات ، ط 2 ، عنابة الجزائر 2008 .

15 – سلمى خضراء الجيوسي ،الإتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث ،تر عبد الواحد لؤلؤة ، مركز الدراسات الوحدة العربية ،ط 2 بيروت 2007 .

16 – شهاب أسامة ، القصة النسوية المعاصرة في الاردن و فلسطين ، 1948 – 1988، وزارة الثقافة عمان ط1 2004 .

17 – شكري عبد العزيز الماضي ، الرواية و الانتفاضة نحو الافق الادبي و النقدي الجديد ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت ط1، 2005 .

18 – طه وادي صورة المرأة في الرواية المعاصرة ، مركز الكتب ، الشرق الاوسط القاهرة ط1 1973 .

19 – غالي شكري ادب المقاومة ، دار المعارف بمصر ،ط1 ،،ط 1 ، القاهرة 2004

20 – عاكف جودة ، نظر : الرمز الشعري عند الصوفي المكتب المصري ط القاهرة 1998.

21 – عبد الرحمان بن خلدون : مقدمة بن خلدون ، تح ، حامد أحمد المطاهر ، دار الفجر للتراث.

22 – عماد علي الخطيب ، صورة الفنية اسطوريا جهينة ، د ط عمان 2006 .

23 – علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبة ابن سينا ، ط 4 القاهرة 2002 .

24 – الفيروز الأبادي ، ، قاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، ط 1 بيروت لبنان 1991 .

25 – القاضي إيمان ، الرواية النسوية في بلاد الشام ، دمشق ، الاهالي ط1 ، 1002 .

26 – مجاهد عبد المنعم مجاهد ، جماليات الشعر العربي المعاصر ، دار الثقافة ، ط 1 القاهرة ، 1997.

27 – مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ط 4 ،القاهرة 2004 .

28 – محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ،د ط بيروت ، لبنان 1973 .

29 –محمود رجب الإغتراب ، "سيرة المصطلح " القاهرة ، دار المعارف ، ط2 1986 .

30 – مريم حيمر فريحات ، شخصية المرأة في القصة القصيرة ، في الاردن ، اربد، دار الكندي ، ط 1 ، 1995 .

31 – لطيفة الدليمي ، مفهوم الحرية في الابداع الحرية في الادب ، في خصوصية الابداع النسوي ، سلطة الكتب الثقافية ، المملكة الاردنية الهاشمية ، 2001 .

32 – نبيل سليمان ، فتنة السرد و النقد ، اللاذقية ، دار الحوار ، ط 2 ، 2000 .

33 – نوال السعداوي الانثى في الاصل ، المؤسسة العربية للدراسات من منشورات و توزيع المكتبة العالمية بغداد .

34 – نوال السعداوي ، الوجه العاري للمراة ، دار المطابع المستقبل ، القاهرة ط 2 ، 1994.

35 – وائل علي فالح الصمادي ، صورة المراة في روايات صحر خليفة ، الطبعة العربية 2010 .

المراجع الأجنبية المترجمة :

1 – لودج ديفد ، الفن الروائي ، ماهر بطوطي ،ط1 المجلس الاعلى للثقافة القاهرة 2002.

2 – هنجلف ارنولد ، اللامعقول ، ت عبد الواحد لؤلؤة ، موسوعة المصطلح النقدي ،ط2 منشورات وزارة الثقافة و الإعلام _ الجمهورية العراقية سلسلة الكتب المترجمة ، بغداد 1980 .

الفـــهـــرس:

العناوين..... ***الصفحة***

المقدمة..... أ

الفصل التمهيدى:

1- مفهوم الرمز.....6

أ/ الرمز في اللغة.....6

ب/ الرمز في الاصطلاح.....6

2- مفهوم الرمزية.....10

أ/ مفهوم الرمزية في اللغة.....10

ب/ مفهوم الرمزية في الاصطلاح.....10

3- أنواع الرمز.....10

أ/ الرمز التراثي.....11

ب/ الرمز الخاص 12

ج/ الرمز الطبيعي.....12

الفصل الأول: قضايا المرأة فى رواية صحر خليفة

1- المرأة رمز..... 15

2 - تحقيق الذات.....18

3- القضية الاجتماعية.....24

أ/ قضية المرأة العاملة.....25
ب/ قضية البغاء والدعارة.....27
ج/ قضية ضرب المرأة والتعرض لها بالأذى الجسدي والنفسي.....34
د/ قضية الذكورة والأنوثة.....36
ه/ قضية إكراه البنت على الزواج.....37
و/ قضية حرمان البنت من الميراث.....39
4- القضية الوطنية.....40

الفصل الثاني

1 - تحليل رواية "مذكرات امرأة غير واقعية ".....55
. 2 - تحليل رواية " لم نعد جواري لكم".....61
خاتمة 69
الملاحق 71
قائمة المراجع.....73